جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

التَّنَمُّر في شعر ابن مُنِير الطَرَابُلُسِي (٤٧٣ ـ ٥٤٨هـ)
دراسة نقدية في مرآة المنهج الاجتماعي

إعداد
د/ فاطمة محمد قطب محمد
مدرس الأدب والنقد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

(العدد الخامس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. أكتوبر)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م)

علمية ـ محكمة ـ نصف سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

التَّنَمُّر في شعر ابن مُنِير الطَرَابُلُسِي (٤٧٣ . ٥٤٨هـ) دراسة نقدية في مرآة المنهج الاجتماعي

فاطمة محمد قطب محمد

قسم الأدب والنقد، كلية البنات الإسلامية، أسيوط، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: fatmakotb973.el@azhar.edu.eg

الملخص:

التَّنَمُّر مصطلح عربي في الأصل، ولكنه لم يطرق آذاننا كثيرا في الماضي؛ إما لأنه يحمل معنى الاعتداء بأنواعه، أو لأنه لم يصبح ظاهرة عالمية، أما اليوم فقد انتشر بصورة كبيرة، وأصبح مشكلة تُؤَرِّق المجتمعات، الأمر الذي جعل علماء النفس والاجتماع يتناولونه بالبحث والدراسة، وباطلاعي على ديوان ابن منير الطرابلسي لاحظت أنه من الممكن أن يكون مادة خصبة تنطبق عليها ظاهرة التَّنَمُّر، فهناك أسباب كثيرة أدت إلى تَنَمُّرِه على المحيطين به، فتتبعتها من خلال حياته وشعره، واستعنت بأقوال علماء الاجتماع، وقد اعتمدت في البحث على المنهج الاجتماعي، ومن أهم نتائج البحث: إن ابن منير ضحية عوامل نفسية واجتماعية كثيرة، أصابته بعقد نفسية آذته وآذت من حوله، وإن في شعره ألوانا مختلفة من التَّنَمُّر منها: تَنَمُّر الموقف، والتَّنَمُّر اللفظي والاجتماعي والمذهبي والذاتي، وإن القصيدة التَّنَمُّرِيَّة لها طابع فني خاص تتميز به عن غيرها من القصائد، إن أصل مصطلح التَّنَمُّر عربي وليس غربيا، فهو مأخوذ من نَمِرَ وتَنَمَّرَ أي أصبح شخصا غاضبا شرسا، والتَّنَمُّر اللفظي له أركان ثلاثة: التَّنَمُّر هو القول المؤذي الموجع المثير لسخرية الآخرين، والمُتَنَمِّر هو الشخص الذي يؤذي الآخرين بلسانه، والمُتَنَمَّر عليه(الضحية) الشخص الذي يقع عليه الإيذاء، إن من الأهمية بمكان وجوب معالجة المتنَمِّر بوصفه جزءا من المجتمع، فهو في رأيي ضحية تعرض لظروف قاسية لا ذنب له فيها، جعلته يؤذي نفسه والآخرين.

الكلمات المفتاحية: التَّنَمُّر، ابن منير الطرابلسي، النقد، المنهج الاجتماعي، القصيدة التَّنَمُرِيَّة.

Bullying in the poetry of Ibn Munir al-Tarabulsi A critical study in the mirror of social approachesy

Fatma Mohamed Kotb Mohamed.
Department of Literature and Criticism, The Islamic Girls College in Assiut, Al Azhar university, Egypt.
Mail: fatmakotb973.el@azhar.edu.eg

Abstract:
Bullying is an Arabic term in origin, but it has not hit our ears much in the past, Either because it contains meaning aggression with types, or because it has not become a global phenomenon, Today, it has spread widely, and has become a problem that worry society, So psychologists and sociologists deal with it, with research and study, In reading the Diwan of Ibn Munir al-Tarabulsi I noticed that it be afertile material to which the phenomenon of bullying applies, And that there are many reasons that led to his bullying, so I followed them throug his life and poetry, And I used the sayings of sociologists, and I relied in the research on the social method, Among the most important results of the research: Ibn Munir is a victim of many psychological and social factors, which affected him with psychological complexes that harmed him and those around him, There are various types of bullying in his poetry, such : bullying attitude, the bullying verbal , social , doctrincal , psychological , the bullying poem has aspecial artistic character , that is characterized by it .

Keywords: The Bullying, Ibn Munir Al-Tarabulsi, The Psychological Method, The Social Method, The Bullying Poem.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالق الألسن واللغات، والصلاة والسلام على أفصح العرب لسانا، وأبلغهم بيانا، وأعذبهم كلاما، وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد :

فينبغي تسليط الضوء على ظاهرة تُؤَرِّق معظم شعوب العالم، ألا وهي ظاهرة التَّنَمُّر وهي موجودة منذ القدم، ولكن ممَّا أسهم في انتشارها الأفكار الغربية المتطرفة التي تنادي بالحرية المطلقة من غير الاحتكام إلى الدين، وغياب القيم السامية والأخلاق الرفيعة، وهي لا تتقيد بسن معين ولا بفئة معينة، ولكن أكثر الفئات تعرضا للتَّنَمُّر هم الأطفال والشباب، وهم عماد المجتمع، وهذه المشكلة تحتاج إلى حل سريع وجذري لكلا الطرفين: المُتَنَمَّر عليه (الضحية التي وقع عليها التَّنَمُّر)، فغالبا ما تسيطر عليه مشاعر القلق والاكتئاب والعزلة والانطواء وربما يقوده التَّنَمُّر إلى الانتحار، والمُتَنَمِّر (الشخص الذي وقع منه التَّنَمُّر) بوصفه ضحية ربما تعرض لظروف قاسية ومواقف صعبة جعلته يشعر بالنقص والدونية والقهر والكبت، وهذا من وجهة نظري علاجه أولى لأنه جزء من المجتمع من ناحية، ومن ناحية أخري لما يُلْحِق بغيره من أضرار نفسية بالغة.

لذا ركزت في بحثي هذا ـ الذي خصصته لمعالجة قضية التَّنَمُّر ـ على المنهج الاجتماعي، واستعنت بأقوال بعض علماء النفس في تحليل شخصية ابن منير الطرابلسي المتقلبة التي لا تثبت على وتيرة واحدة، ففي هذه الشخصية الشيء ونقيضه، الجدّ والهزل الخير والشر، التقوى والخلاعة، وهذا ما لفت انتباهي وقوَّى في نفسي الرغبة في اختيارها لتكون محلا للتطبيق على هذه الظاهرة؛ في محاولة لاستكناه دوافع التَّنَمُّر وأسبابه وأنواعه من خلال حياته وشعره؛ فالمعلومات التي وصلت إلينا عن الشاعر وحياته وعائلتة يسيرة جدا.

هذا ولم توجد دراسة سابقة تناولت التَّنَمُّر في شعر ابن منير

الطرابلسي، ولكن هناك بعض الدراسات السابقة التي تتعلق بالموضوع بشكل غير مباشر . منها:

- المختار من شعر ابن منير الطرابلسي، تأليف: عمر عبد السلام تدمري، طبع / المنظمة العربية للتربية والثقافة ـ معهد المخطوطات العربية ٢٠٠٦م، العدد ٥٠ .
- ابن منير الطرابلسي حياته وشعره (من شعراء عصور الدول المتتابعة) ، تأليف د/ محمد صبحي أبو حسين، طبع: دار محمد دنديس للنشر والتوزيع(١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م) .
- قصيدة الحرب عند ابن منير الطرابلسي (دراسة فنية) تأليف: عبد الحفيظ مصطفى عبد الهادي، طبع: مجلة عين شمس ـ كلية الألسن، ٢٠٠٧م، العدد٤٨.
- الصورة الفنية في شعر ابن منير الطرابلسي، تأليف: آمنة غافل مليحان المساعيد، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الأردن، ٢٠١٣م.
- التنمر في شعر الفرزدق، للباحثة: وسن منصور الحلو، حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ سنة ٢٠١٨م.

وقد استفدت من الدراسات السابقة، ولكن هذه الدراسة تنتهج نهجا جديدا، وتتناول فكرة طريفة.

وقد جاء بحثي بعنوان [التَّنَمُّر في شعر ابن منير الطرابلسي] دراسة نقدية في مرآة المنهج الاجتماعي، وقد جاء وفقا لمنهج وطبيعة البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث:

المقدمة : وتشمل سبب اختياري للموضوع، ومنهج وخطة البحث والدراسات السابقة.

والتمهيد : خصصته للحديث عن مفهوم التَّنَمُّر عند علماء اللغة والاجتماع وموقف الإسلام منه.

المبحث الأول فكان بعنوان " دوافع التَّنَمُّر وأسبابه في شعر ابن منير الطرابلسي " وتناولت فيه بعض الظواهر الاجتماعية والنفسية التي أثرت في شخصيته.

والمبحث الثاني جاء بعنوان" أنواع التَّنَمُّر في شعر ابن منير الطرابلسي "، وصنفت ما قاله من تَنَمُّر في شعره إلى تَنَمُّر الموقف والتَّنَمُّر اللفظي والاجتماعي والمذهبي والذاتي، وذكرت ما قيل فيه من تَنَمُّر من شعراء معاصرين له.

أما المبحث الثالث فكان بعنوان " الخصائص الفنية للقصيدة التَّنَمُّرِيَّة "، وتناولت فيه القصيدة التَّنَمُّرِيَّة من حيث ألفاظها وأساليبها وموسيقاها الشعرية وصورها الفنية وبناؤها الفني.

الخاتمة وتشمل ما توصلت إليه من نتائج؛ ثم ذكرت المراجع التي استعنت بها، وبعد.

فقد حاولت تسليط الضوء على ظاهرة التنمر التي أصبحت مصدر قلق في المجتمعات تُؤَرِّق كافة طبقاته وفئاته، واكتشاف بعض العقد النفسية والاجتماعية التي دفعت الشاعر إلى التَّنَمُّر على المحيطين به، ثم استنتجت بعض الخصائص الفنية للقصيدة التَّنَمُّرِيَّة، فإن أفلحت فهو توفيق من الله عز وجل، وإن أخفقت فالكمال لله وحده، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد

مفهوم التَّنَمُّر عند علماء اللغة والاجتماع، وموقف الإسلام منه

أولا : مفهوم التَّنَمُّر Bullying:

مشكلة التَّنَمُّر مشكلة خطيرة تواجه أغلب مجتمعات العالم، وقد انتشرت بشكل كبير بين الناس على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم، وخاصة في عصرنا الحاضر.

فالتَّنَمُّر سلوك عدواني قديم قدم نشأة الإنسان، حيث تَنَمَّر إبليس على سيدنا آدم عندما أمره الله عز وجل بالسجود له، وتَنَمَّر كل أمة على رسولهم بوصفهم بشرا مثلهم، بما في ذلك رسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه من قبل مشركي مكة.

والحقيقة أن التَّنَمُّر ظاهرة عامة موجودة في طباع البشر في كل زمان، ولكن بدرجات متفاوتة، خاصة عندما تتهيأ الظروف والمواقف؛ فيظهر في شكل اعتداء.

وقدأشار " أولويس"(Olweus) إلى أن التَّنَمُّر ظاهرة قديمة جدا ومعروفة، ورغم ملاحظة العديد من الباحثين لهذه الظاهرة، إلا أنهم لم يدرسوا السلوك التَّنَمُّرِي دراسة ميدانية إلا في سبعينيات القرن الحادي والعشرين"[(١)].

وعلى الرغم من قدم هذه الظاهرة التي أشبه بالتمرد المصحوب بالاعتداء والإيذاء، إلا أنها لم تنتشر بشكل كبير ولافت للانتباه إلا في عصرنا الحاضر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن خلال الدراسات والأبحاث حولها.

---

(١) سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، تأليف الدكتور / مسعد أبو الديار (أستاذ علم النفس المشارك)، الطبعة الثانية، مكتبة الكويت الوطنية،١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢ م، ص١٧.

والتَّنَمُّر مصطلح عربي لغة: مأخوذ من " نَمِر"، "والنَّمِر والنَّمْر: ضربٌ من السِّباع، أخبث من الأسد، ويقال للرجل السيء الخُلُق: قد نَمِرَ وتَنَمَّرَ أي كان شبيها بالنَّمِر، ونَمَّرَ وجههُ أي غيَّرَه وعبَّسَه، ومنه تنَمَّروا: تنكَّروا لعدوهم، وفي حديث الحديبية: قد لبسوا لك جلود النُّمُور، وهو كناية عن شدة الحقد والغضب تشبيها بأخلاق النَّمِرِ وشراستهِ، ونَمِرَ الرجل ونَمَّر وتَنَمَّرَ: غضب وساء خلقه" (١).

فالتَّنَمُّر سلوك سيء ينتهجه شخص (المُتَنَمِّر) ذو خلق سيء على الضحية (المُتَنَمَّر عليه)، وهو إما يكون قولا أوفعلا، ولكن تعدد تعريفه اصطلاحا حسب وجهات نظر علماء النفس والاجتماع، وطبقا لمعايير منها: حجم الاعتداء، وشخصية المُتَنَمِّر.

ويشير "سميث" (Smith) وهو من علماء الاجتماع إلى أن "التَّنَمُّر نشاط إرادي واع ومتعمد يقصد به الإيذاء أو التسبب بالخوف والرعب، من خلال التهديد بالاعتداء، ولابد من توافر عناصر في سلوك المُتَنَمِر وهي:

- عدم التوازن في القوة، فالمُتَنَمِّر إما أن يكون أكبر أو أقوى، أو في وضع أفضل من وضع الضحية.
- النِّيَة في الإيذاء، فالمُتَنَمِر معروف عنه أنه يتسبب بالألم النفسي أو الجسدي للضحية، ويجد متعة في ذلك.
- التهديد ودوام الرعب، فسبب التَّنَمُّر هو الغطرسة والازدراء والاحتقار" (٢).

---

(١) انظر: لسان العرب، تأليف الإمام العلامة: جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري المتوفى ٧١١هـ، طبع دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى٢٠٠٨م، مادة (نمر).

(٢) سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، تأليف الدكتور / مسعد أبو الديار، ص٣١-٣٢.

ويعرف "هويبنير" (Huebner) التَّنَمُّر: بأنه" طريقة للسيطرة على الشخص الآخر، وهو مضايقة جسدية أو لفظية مستمرة بين شخصين مختلفين في القوة، يستخدم فيها الشخص الأقوى طرق جسدية ونفسية وعاطفية ولفظية لإذلال شخص ما"[١] .

ويرى "ألفريد آدلر" (Alfred Adler): أن الشخص المُتَنَمِّر "ممتلئ بالعدوانية، وهو يميل لعدم الإحساس بآلام وأحزان الآخرين ومعاناتهم، وهو يستخدم هذه الطريقة؛ لكي يتمكن من الشعور بالعظمة، وكثيرا ما يعبر هذا الفرد عن عدوانيته الاجتماعية؛ عندما يتبنى أسلوبا حادا وناقدا لكل ما حوله، وهذا الفرد يكون عدوا للمجتمع؛ لأنه دائما ما يلوم وينتقد ويسخف، ويصدر أحكاما مسبقة ويدين العالم، فهو غير مقتنع أو مكتف بأي شيء"[٢].

إن سلوك التَّنَمُّر سلوك سلبي تدميري، حيث يسعى الفرد المُتَنَمِّر إلى التدمير سواء تجاه نفسه أو تجاه الآخرين، وهو متعدد الأشكال والأنواع والصور.

ثانيا : موازنة بين مفهوم التَّنَمُّر ومفهوم الهجاء

التَّنَمُّر سلوك عدواني يمارسه المُتَنَمِّر على الضحية (المُتَنَمَّر عليه)، حيث يتعمد السخرية والاستهزاء منه، وغالبا ما يكون أضعف أو أصغر منه، ويكون بالفعل أو بالقول.

أما الهجاء ففن من فنون الشعر يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب والاستهزاء تجاه شخص أو مجموعة من الأشخاص، ويكون بالقول فقط،

(١) سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، تأليف الدكتور / مسعد أبو الديار، ص٣٣.
(٢) الطبيعة البشرية، تأليف/ ألفريد آدلر، ترجمة: عادل نجيب بشرى، إشراف: جابر عصفور، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، طبع / المجلس الأعلى للثقافة، ص١٩٧.

"وأبلغ الهجاء ما يكون بسلب الصفات المستحنة التي تخص النفس من الحلم والعلم والعقل وما يجري مجرى ذلك، وليس الهجاء بقبح الوجه وضؤولة الجسم وقصر القامة، وما في معنى ذلك بليغا مرضيا"(١).

بخلاف التَّنَمُّر فيركز فيه المُتَنَمِّر على الصفات الخَلْقِية للمُتَنَمَّر عليه، والأفعال التي تصدر منه للاستهزاء منه وإثارة الضحك عليه، فالمُتَنَمِّر شخص مريض غير متزن عقليا يعاني من اضطراب في الشخصية، ويحتاج لعلاج نفسي.

أما الهجاء فيصدر من شاعر، والغرض منه إظهار البراعة والمقدرة الفنية، كما في هجائيات جرير والفرزدق.

فالتَّنَمُّر سلوك عدواني أما الهجاء ففن شعري، والتَّنَمُّر أعم من الهجاء، فيكون بالقول والفعل، أما الهجاء بالقول فقط.

ثالثا : موقف الإسلام من التَّنَمُّر

فالدين الإسلامي بما فيه من تعاليم ونظم استمدت من الشريعة الإسلامية الغراء؛ ممثلة في كتاب الله عزوجل وسنة رسوله الكريم، كفلت للفرد والمجتمع حقوقه وواجباته، ومما لا يدع مجالا للشك أن الإسلام نهى عن كل قبيح وسيء، مِمَّا يلحق الضرر بالآخرين، فنهى عن التَّنَمُّر وصوره وأنواعه سواء بالقول أو بالفعل.

(١) الهجاء والهجاءون في الجاهلية، تأليف الدكتور. م. محمد حسين مدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول، الناشر مكتبة الآداب بالجماميز، ص٩.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧ ﴾ [١].أمرنا الله عز وجل بعدم الإيذاء والظلم للآخرين، ووعد من يفعل ذلك بالعذاب الأليم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨ ﴾ "[٢]، ورسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه ، دعانا إلى حماية الناس والدفاع عنهم، فقال:«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ "»"[٣] ونهانا عن ظلم المسلم وإيذائه، فقال: " المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ"[٤] .

وفي حقيقة الأمر نجد أن الإسلام نهى عن التَّنَمُّر؛ لأنه يلحق أضرارا نفسية بالغة على المُتَنَمَّر عليه وبخاصة الأطفال والشباب، فالإحساس بالسخرية والاستهزاء، يجعلهم ينطوون على أنفسهم ويشعرون بالعزلة، وعدم الاندماج والمشاركة في النشاطات المجتمعية، وهذا يصحبه التأخر الدراسي، والإحساس بالضعف والعجز، وربما يقود ذلك إلى الانتحار، وتعاليم الدين الإسلامي بنَّاءة غير هدَّامة تبني المسلم، وتوجهه الوجهة السليمة

(١) سورة المائدة آية ٨٧.

(٢) سورة الأحزاب آية ٥٨.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط . عادل مرشد وآخرون، إشراف د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، جـ ١١، ص٢٨، رقم الحديث ٦٤٨٨.

(٤) صحيح الجامع الصغير وزياداته، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ت١٤٢٠هـ، الناشر / المكتب الإسلامي، جـ٢، ص١١٣٧، رقم الحديث٦٧٠٧.

الصحيحة، وتجعله لا ينساق وراء السلوكيات التي تزرع الحقد والتفرقة، والتي انشرت في مجتمعنا بصورة كبيرة نتيجة للتدهور في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، ونتيجة لأفكار غربية تأثر بها مجتمعنا العربي مثل الحرية المطلقة والعلمانية وفكرة العقلانية.

وفي ظل التغيرات المعاصرة والتقدم التكنولوجي، يجب على علماء الدين توعية الناس، وحضهم على الاهتمام بشئون حياتهم الدينية والعلمية والصحية والنفسية، والتمسك بكل ما هو إيجابي ويعود بالنفع لهم ولوطنهم، والتخلي عن كل ما هو سلبي ويضرهم ووطنهم، والتوسط والاعتدال في أمور الدنيا، والالتزام بالمبادئ الأخلاقية كالصدق والأمانة والتواضع والتعاون، التي من شأنها تدخل الطمأنينة والراحة بين الناس؛ ليسود الأمن والأمان في المجتمع، وهذا بدوره ينعكس على مناحي الحياة، وقد كان لشيخ الأزهر أ.د/ أحمد الطيب مقال نُشِر بجريدة الوطن بعنوان "التَّنَمُّر مُحَرَّم دينيًا مُجَرَّم أخلاقيًا"؛ حيث ذكر أنه لا يجوز شرعًا أن يسخر إنسان من إنسان آخر، فالتَّنَمُّر أمر خطير ومرفوض شكلا وموضوعا(١)، وحرَّمه العديد من المشايخ لكونه ناتجا عن أزمات ومشكلات أخلاقية في المجتمع.

(١) التنمر محرم دينيا مجرم أخلاقيا، مقال لشيخ الأزهر، جريدة الوطن، رئيس التحرير/ إيهاب أحمد، شركة الوطن للصحافة والنشر، بتاريخ السبت ٧ نوفمبر ٢٠٢٠م.

المبحث الأول

دوافع التَّنَمُّر وأسبابه عند ابن منير الطرابلسي[١]

من خلال حياته وشعره

إن الشخصية المُتَنَمِّرَة شخصية غير سويّة قد مرَّت بظروف ومواقف قاسية ـ سواء أكانت من المحيط الداخلي كالأسرة أم من المحيط الخارجي كالمجتمع ـ أثَّرت عليها بشكل مباشر أو غير مباشر، فأفقدتها توازنها وثباتها، وجعلتها تتخبط وتتَنَمَّر على من حولها بالسباب والشتم، أضف إلى ذلك ما تحمله النفس البشرية من طباع الشَّرِ كالغيرة والحقد والكره والحسد.

وابن منير بوصفه شاعرا فهو يتأثر بالأحداث والمواقف أكثر من غيره، فالشاعر يشعر بما لا يشعر به غيره، فقد عاش حياة مليئة بالفتن والاضطرابات وعدم الاستقرار؛ بسبب طمع حكام المسلمين وتنازعهم على الحكم في عصره، ولعل ما أثر بشكل كبير عليه،" الزحف الصليبي على بلاد الشام وسقوط أجزاء كبيرة في قبضة الصليبيين، وفي مقدمتها بيت المقدس" [٢]، وما تلا ذلك من حروب، وسقوط العديد من الدول الإسلامية في أيدي الصليبيين، ولا شك أن ما يحدث في المجتمع من أحداث ينعكس

---

(١) ابن منير الطرابلسي (٤٧٣ ـ٥٤٨هـ ـ١٠٨٠ . ١١٥٣م) أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الرّفّاء، أبو الحسين مهذب الدين: شاعر مشهور من أهل طرابلس الشام، ولد بها وسكن دمشق، ومدح السلطان الملك العادل (محمود بن زنكي) بأبلغ قصائده، نفي من دمشق لسلاطة لسانه، فرحل إلى حلب وتوفي بها، له ديوان شعر مطبوع (انظر الأعلام للزركلي، الطبعة/ الخامسة عشر أيار / مايو ٢٠٠٢م، طبع: دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، المجلد الأول، ص٢٦٠).

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره (من شعراء عصور الدول المتتابعة)، تأليف/ د. محمد صبحي أبو حسين، طبع: دار دنديس للنشر والتوزيع (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٧م)، ص٢٢.

أثرها على مناحي الحياة؛ وكان للشاعر دور كبير في نقل وتصوير الأحداث في شعره، فالشاعر ابن البيئة يؤثر فيها، ويتأثر بما يحدث فيها..

هذا وقد تعرض ابن منير في طفولته وشبابه لكثير من الأحداث التي أثرت بدورها في تكوين شخصيته، وكانت دافعا وراء تَنَمُّرِه، منها:

أولا : الفقر

نشأ ابن منير الطرابلسي في أسرة فقيرة، يتكسب مع أبيه في حرفة رفَّاء الثياب، فكان في خشونة من عيش ورقة من حال، يعوزه كل شيء يعوزه الناعم من الملابس، والكريم من المطايا"[١]، وقد عبر عن فقره الشديد في شعره، فقال (من البحر الخفيف): [٢]

أَي بَـأَنِّي رَهَـنْتُ دَارِي وَصَـرَّفْـف ∴ تُ بَقَايَـا الأَسْـمَالِ[٣] مِـنْ خُلْقَـانِي

وَاقِفًـا بِالرّقَـاعِ فِـي كُـلِّ فَـجٍّ ∴ أَتَرَجَّـى مَـرَاحِمَ السُّـلْطَانِ

وقال (من البحر الخفيف): [٤]

أَيْـنَ وَجْـه الكَسْـبِ الَّـذِي أَنَـا فِيـهِ ∴ مِـنْ وُجُـوهِ التُّجَّـارِ وَالأَعْيَـانِ

اقْتَنُوا مَا اقْتَنَيْتُ بِالشِّعْرِ فِي الشِّعْـ ∴ ـرِ تَـذُوقُوا مَـرَارَةَ الحِرْمَـانِ

فابن منير عاني في طفولته من الفقر ولا دخل له في ذلك، وكان يساعد والده وهو صغير من أجل الحصول على المال، لذا لقب بالرَّفَّاء[٥]،"والفقر يجعل من السهل على الطفل أن يتفهم الحياة بطريقة

(١) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٥٠.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، جمعه وقدم له الدكتور/ عمر عبد السلام تَدْمُرِي، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، طبع/ دار الجيل بيروت، ص١٥٥.

(٣) سَمَل: ثياب بالية وقديمة، تدل أسماله على فقره الشديد (لسان العرب، مادة سمل).

(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٥٣.

(٥) انظر ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٣.

خاطئة، فإن الأطفال الذين يأتون من بيوت فقيرة؛ يتعرضون لكثير من التمييز والتفرقة الاجتماعية خارج بيوتهم؛ فإن عائلاتهم تعاني الكثير من الحرمان، والأطفال قد يضطرون للخروج إلى معترك الحياة والعمل مبكرا جدا بغرض مساعدة والديهم، وفيما بعد يحتكون بأناس أغنياء يعيشون الحياة السهلة، وعندها يشعر الأطفال الفقراء بالغبن والظلم وعدم عدالة الظروف المحيطة"(١).

وهنا يتولد الصراع الداخلي نتيجة للإحساس بالحقد على الطبقة الغنية والتَّنَمُّر عليهم،"فالأطفال من السهل عليهم أن يخطئوا فهم الوضع؛ ممَّا قد يدفع بهم الظن بأن تحقيق التفوق يكون عن طريق الحصول على النقود بأي طريقة لاستحقاقها"(٢)

وفقر" ابن منير" جعله يتسلح بالشعر وينبغ فيه؛ ليتكسب به ويحصل على الشهرة والمال؛ " فقد كان يتردد على مكتبة "دار العلم" وحفظ القرآن الكريم، وقرأ اللغة والنحو والعروض والقوافي، وما يلزم للشاعر؛ ممَّا مكنه من نظم الشعر يافعا"(٣)، وللتخلص من الفقر الذي لازمه طيلة طفولته، كان حريصا على مدح الحكام لينال من عطاياهم، ويتقرب منهم، وباستقراء ديوانه تبين لي أنه خصص أكثر من نصف ديوانه لمدح الملوك والحكام

(١) معنى الحياة، تأليف/ ألفريد آدلر، ترجمة وتقديم: عادل نجيب بشري، إشراف: جابر عصفور، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، طبع/ المجلس الأعلى للثقافة، ص٢٨٠.
(٢) معنى الحياة، تأليف/ ألفريد آدلر، ص٢٨٠.
(٣) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٦٤.

والوزراء [١]، ولكن الذي استحوذ على النصيب الأوفر من مدائحه هو "نور الدين زنكي" [٢]، فقد خصص حوالي ثلثي مدحه له، وممَّا قاله في مدحه معترفا بفضله وكرمه(من البحر الكامل): [٣]

يَـا كَـافِلِي بِنَـدَى أَبِيـهِ أَبْقِـهِ ∴ حَتَّـى تَكُـونَ بِـوَارِثِي مُـتَكَفِّلَا

وَمُنِيلَ مَحْمُودٍ بِهِ أَقْضِي المُنَى ∴ بَلِّغْـهُ فِـي مَحْمُـودِهِ مَـا أَمَّـلَا

وَأَدِمْ عَلَـى الأَيَّـامِ مَجْـدَ مُـؤمّلِي ∴ حَتَّـى تَـرَاهُ مُفْرَّعَـا مَـا أَصَّـلَا

لَا زِلْـتَ تُزْجِـي كُـلَّ يَـوْمٍ عَارِضًـا ∴ وَتَسُلّ أَبْيَضَ فِـي النَّوَائِبِ مِفْصَلَا

وقال معترفا بجوده وعطفه عليه، وجعل نفسه كالنبت الذي غذَّاهُ فارتوى ونما (من البحر الكامل): [٤]

أَشْـكُو نَـوَاكَ إِلَـى سِـوَاكَ وَأَنْثَنِـي ∴ مِنْ حَمْلِ صَدِّكَ بَعْدَ فَقْدِكَ مُثْقَلَا

أَنَـا غَـرْسُ أَنْعُمِـكَ الَّـذِي غذَّيْتَـهُ ∴ خَطَـرَاتِ عَطْفِـكَ فَـارْتَوَى وَتَهَلَّـلَا

---

(١) مدح عماد الدين زنكي (الديوان، ص٤٣، ص٤٥)، ومدح سلطان بن منقذ أمير شيزر (الديوان، ص١٠٦ ــ ١٠٨)، ومدح عفيف الدين المستوفي (الديوان، ص١٤٤)، ومدح جمال الدين أبا جفر وزير الموصل (الديوان، ص١٢٦، ص٢٨٦)، ومدح الوزير أثير الدين بهاء الملك (الديوان، ص١٣٦)، ومدح بوري بن طغتكين حاكم دمشق (الديوان، ص١٧٦).

(٢) الملك نور الدين (٥١١ ـ ٥٦٩هـ ـ١١١٨ ـ ١١٧٤م) محمود بن زنكي (عماد الدين) أبو القاسم، الملقب بالملك العادل أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم، امتدت سلطته في الممالك الإسلامية وكان معتنيا بمصالح الرعية، مداوما للجهاد، يباشر القتال بنفسه، موفقا في حروبه (انظر الأعلام للزركلي، جـ٧، ص١٧٠، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، طبع/ دار صادر بيروت (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م)، المجلد الخامس، ص١٨٤).

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٠٧.

(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٠٦.

فالفقر الذي لازمه طيلة شبابه جعله ييأس من إمكانية تحقيق مطالبه في الحياة ومستلزماته، فعزم على مدح الملوك والوزراء؛ لينال الهبات والعطايا، وليصل إلى مكانة مرموقة دون أن يتعب نفسه، بالرغم من توفر مقومات تفوقه ونبوغه في الشعر، فكان التكسب بالشعر معادلا للخلاص من الفقر، وورد ذكر ابن منير على لسان"الوهراني"[١] في معرض حديثه عن التكسب بالشعر في:" لا تطمع في التكسب بالشعر فقد راح ذلك السعر؛ ولو أنك ابن منير حَمَّلوا على عيالك الحمير، وما ذاك إلا لأن الجود قد استقل، والكرم قد انتقل"[٢]، يقصد التعريض به والتنمر عليه.

والحقيقة أن الحاكم " نور الدين زنكي" يستحق كل هذا الثناء والإطراء، ففي كتب التاريخ ما يدل على أنه كان يتقي الله في الرعية، وشجاعا يجاهد بنفسه، وكان يرعب الإفرنج [٣]، ولكن ابن منير أكثر في مدحه وبالغ في الثناء عليه، وعلى ابنه (أحمد) على الرغم من أنه أقل منه شجاعة، فقال (من البحر البسيط): [٤]

أَقَامَ أَحْمَدُ مِنْ مَحْمُودِهَا عَلَمًا ∴ بِهِ اسْتَقَامَ عَلَى البَيْضَاء سَارِيهَا

مُحْيِي شَرِيعَته مِنْ بَعْدِ مَا انْهَدَمَت ∴ وَاسْتَعْجَمَت بَعْدَ إِفْصَاحٍ مَعَانِيهَا

شَابَتْ مَوَاهِبُهُ فِيهَا مَهَابَتُهُ ∴ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عَلَى سَمْتٍ سَوَارِيهَا

---

(١) الوَهْراني (٥٧٥هـ . ١١٧٩م) محمد بن محرز بن محمد، أبو عبد الله الوهراني، الملقب بركن الدين أصله من وهران، من أكابر الظرفاء، أقام في دمشق زمنا وتوفي فيها (انظر الأعلام للزركلي، جـ٧، ص١٩، وفيات الأعيان لابن خلكان، المجلد الرابع، ص ٣٨٥).

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٨٦.

(٣) انظر تاريخ دمشق، تصنيف: حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي، تحقيق/ د. سهيل زكار، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، طبع/ دار حسان، ص٥١٢، وفيات الأعيان لابن خلكان، المجلد الخامس، ص١٨٤.

(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٥٤.

ثانيا : الإحساس بالخوف والقلق

سبق أن ذكرت أن ابن منير نشأ فقيرا، والفقر يجعل الشخص يشعر بالتوتر والقلق والخوف من المستقبل، أضف إلى ذلك أن ابن منير عاصر الحروب الصليبية على بلاد الشام، وسقوط البلاد في أيدي الصليبيين؛" فقد أخذ الفرنج نيقة سنة ٤٩٠ هـ، وهي أول بلد أخذوها من المسلمين، وفي سنة ٤٩١ هـ سقطت أنطاكية بعد حصار دام تسعة أشهر، ثم تلتها "معرة النعمان"، وقد قتلوا من أهلها مائة ألف إنسان وسبوا مثلهم"(١)، كل ذلك القتل القتل والتدمير والخراب عاصره ابن منير وعمره يتراوح بين الثالثة والرابعة عشر أي في مقتبل العمر، ثم تلا ذلك المذابح التي ارتكبها الصليبيون عند احتلال بيت المقدس والتي راح ضحيتها آلاف المسلمين مابين قتيل وجريح وأسير، كل ذلك ترك أثرا سيئا على كل من عاصر هذه الأحداث العصيبة الدامية، وبخاصة ابن منير بوصفه شاعرا مرهف الإحساس يشعر بما لا يشعر غيره، وممَّا زاد الأمر به سوءا هو استيلاء الصليبيين على طرابلس بلده سنة ٥٠٢هـ، وقتل الصليبيين للبعض من أحبائه وأقاربه، وكان عمره لم يتجاوز الثلاثين عاما، كل هذه المشاهد العنيفة والأحداث الدامية أدمت قلبه وعصفت بروحه وأرهقت جسده، وقد عبر عن كل ذلك، "فالشاعر يتأثر بالمحيط والبيئة من حوله، ولابد أن يكون لهذه العوامل الخارجية دور في تشكيله"(٢)، فالأدب مرآة لحياة مؤلفه النفسية، فيفهمونه اعتمادا على ما في ذات مبدعه من عُقَد وانفصامات، ويفسرونه بتأويل الباطن وفحص

(١) انظر ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، تأليف الدكتور/ محمد صبحي أبو حسين، ص٢٣.

(٢) مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، تأليف الدكتور/ وليد إبراهيم قصاب، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، طبع/ دار الفكر ـ دمشق، آفاق معرفة متجددة، ص٣٦.

أعمق أعماق الإنسان"[١]، فالشاعر قدَّم صورة لعصره وحروب مجتمعه، وكان أدبه وثيقة تاريخية واجتماعية، وليس معنى ذلك" أن الأديب ينقله حرفيا، أو يصوره فوتوغرافيا، بل ينقله من خلال فهم الأدب له أو موقفه منه، فالأديب ـ وهو يعكس الوضع القائم ـ يقدم لنا موقفه الفكري والفلسفي من هذا الوضع، فهو ناقل وناقد، وليس ناقلا حرفيا فحسب وليس كما تعكس المرآة الأشياء"[٢]، فالأديب "ملتزم قضايا مجتمعه، وتجنيد أدبه لتصويرها والتعبير عنها، وعدم الوقوف على الحياد أو العزلة والهروب"[٣]، استمع إليه وهو يذكر جمهوره بالهدف الأسمى، ويحثُّ المسلمين لفتح وتحرير بيت المقدس، فالأجل مكتوب، والعمر محدد(من البحر الطويل): [٤]

دِمَشْقَ دِمَشْقَ:إِنَّمَا"القُدْسُ" سرحةٌ ∴ وَمَرْكَزُهَا صَرْحٌ عَلَيْهَا مُمَرَّد

حَمُوهَا لِكَي يحموا وَقَدْ بَلَغَ المَدَى ∴ بِهِم أَجَلٌ حَتْمٌ وَعُمْرٌ مُحَدَّد

مَتَى أَنَا رَاءٍ طَائِرَ الفَتْحِ صَادِحًا ∴ يُرَفْرِفُ فِي أَرْجَائِهَا وَيُغَرِّد ؟

وفي التعبير عن فرحته بانتصار المسلمين، قال (من البحر الكامل): [٥]

طَلَعَتْ نُجُومُ الحَقِّ مِنْ آفَاقِهَا ∴ وَأَعَادَهَا كَرّ العُصُورِ كَمَا بَدَا

وَهَوَى الصَّلِيبُ وَحِزبُهُ وَتَبَخْتَرَ الـ ∴ إِسْلَامُ مِن بَعْدِ التَسَاقُفِ أَغْيَدَا

---

(١) في مناهج الدراسات الأدبية، تأليف/ حسين الواد، الطبعة الأولى، يناير ١٩٨٤م، ص٣٣.

(٢) مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، تأليف الدكتور/ وليد إبراهيم قصاب، ص٣٨.

(٣) المرجع السابق، ص٤٠.

(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣٣.

(٥) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٩١.

ولا شك أن هذه الأحداث السياسية والحروب الدامية؛ ولَّدت عند الشاعر الشعور بالخوف والقلق؛ من كثرة ما رأى من مذابح وخراب وتدمير، وقد نقل ذلك في شعره، فقال "لنور الدين" حين ظفر "بالبرنس" صاحب أنطاكية، وحمل رأسه إلى حلب (من البحر الكامل): (١)

أَسَدٌ تَبَوَّأَ كَالغَرِنف(٢) فَجأتهُ ∴ فَتَبَوَّأَتْ طَرْفَ السِّنَانِ شوَاتُه

دُونَ النُّجُومِ مُغمِضًا وَلَطَالَمَا ∴ أَغْضَتْ وَقَدْ كَرَّتْ لَهَا لَحَظَاتُه

فَجَلوته تَبْكِي الأَصَادِقُ تَحْتَهُ ∴ بِدَمٍ إِذَا ضَحِكَتْ لَهُ شُمَّاتُه

تَمْشِي القَنَاةُ بِرَأْسِهِ وَهَوَ الَّذِي ∴ نَظَمَتْ مَدَار النَّيِّرَيْنِ قَنَاتُه

فمنظر الدم ومنظر الرأس المفصولة بالسيف انعكست سلبا على نفسه وشخصيته؛ فمن" أسباب التَّنَمُّر تعرض الشخص لمشاكل واضطرابات نفسية تؤثر على سلوكياتهم وأفعالهم مثل الاكتئاب أو مشاكل العدوانية"(٣)، ومناظر ضرب الرؤوس وطعن القلوب . حتى وإن كانت للأعداء ـ تثير الهلع الخوف، من ذلك قوله (من البحر الوافر): (٤)

هَتَكَت حِجَابَهُ والنَّصْرُ غَيْبٌ ∴ وِلِلْهبوَاتِ طَيٌّ وَانْتِشَار

بِطَعْنٍ لِلْقُلُوبِ بِهِ انْتِظَامٌ ∴ وَضَرْبٍ لِلْرُؤوسِ بِهِ انْتِشَار

ويرى معظم علماء الاجتماع والنفس: إن لمشاهدة الأحداث العنيفة الدامية ، دورا رئيسا في تعليم الانحرافات السلوكية، ومن بينها التَّنَمُّر، لأن مشاهدة العنف والقتل والانتقام وحب السيطرة، يؤدي ذلك إلى شخصية

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢١٢ ـ ٢١٣.

(٢) الغَرِنف: القصباء والحلفاء، والشجر الكثيف الملتف(لسان العرب لابن منظور، مادة غرف).

(٣) أسباب التنمر في علم النفس، تأليف/ آية المصري، ١٢ يناير ٢٠٢٢م.

(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٥١.

منحرفة عن المجتمع ربما ترغب في تطبيق ذلك في الواقع[١]، وأشار أولويس (Olweus) إلى أن أهم ما يميز المُتَنَمِّرِين حبهم الشديد في الهيمنة على الآخرين، وميلهم الشديد نحو العنف وسرعة التغيير في المشاعر الداخلية، والخلل في النظام والتعاطف، ومنهم من يخوض تجارب سلوكية سلبية وغير مقبولة اجتماعيا، مثل السرقة ونهب الممتلكات وشرب الكحول والتدخين"[٢]، لذا ينبغي على المجتمع أن يكون له دور في حظر ومنع المشاهد العنفية حتى لا يقلدها الإنسان بغير وعي منه .

ثالثا : الغربة

عانى ابن منير من غربة مريرة أثرت في تكوين شخصيته، فقد عاش حياته متنقلا من بلد إلى آخر، وكانت دمشق موطنه الأصلي الذي ولد فيه، وقد" اتصل بحاكمها تاج الملوك " بوري بن طغتكين"[٣]، ومدحه إلى أن أصبح أثيرا عنده، ولكن لسلاطة لسانه وكره الناس له؛ كَثُر شاكوه عند الحاكم، وقل حامدوه إلى أن أمر الحاكم بسجنه، ثم عزم عى قطع لسانه، ثم أطلقه ونفاه، ثم عاد ابن منير إلى دمشق، في ولاية شمس الملوك" إسماعيل بن بوري طغتكين"[٤]، ثم ساءت علاقته بإسماعيل أيضا، وأراد أن يصلبه

---

(١) انظر سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، تأليف الدكتور/ مسعد أبو الديار، ص٤٣.

(٢) انظر المرجع السابق، ص٤٦.

(٣) الملك شهاب الدين أبو القاسم محمود بن تاج الملوك بوري بن الأتابك طغتكين، تملك بعد مقتل أخيه، كانت الأمور تجري في أيامه على استقامة، إلى أن وثب عليه جماعة من خدمه فقتلوه، في سنة ٥٣٣هـ (تاريخ دمشق لابن القلانسي، ص٣٩١).

(٤) شمس الملوك إسماعيل بن بوري بن الأتابك طغتكين التركي، تملك بعد أبيه، وكان بطلا شجاعا، مقداما كآبائه، لكنه جبار شجاع، استنقذ بانياس من الفرنج، وكانت الفرنج تخافه لما هزمهم، قتل سنة ٥٢٦هـ(انظر وفيات الأعيان لابن خلكان، المجلد الأول، ص٢٩٦).

ففر منه، واختبأ في مسجد الوزير أياما، ثم خرج من دمشق إلى بلاد الشام الشمالية، ينتقل من حماة إلى شيزر وإلى حلب، ويعود إلى دمشق مرة أخرى إثر مقتل حاكمها "شمس الملوك إسماعيل"؛ وعلى الرغم من حرص الشاعر على البقاء في دمشق؛ لكن ساءت علاقته مع وزيرها "ابن الصوفي"[١] فاضطر للهرب مرة ثالثة [٢]، وبذلك يكون قد خرج من دمشق هاربا ثلاث مرات، والشعور بالنبذ والكره يملأ نفسه بالحقد والغيرة على من حوله؛ ممَّن هم مقيمون فيها؛ وربما يدفعه هذا الشعور إلى التَّنَمُّر، وهذه أبيات من قصيدة قالها أثناء إقامته في شيزر (من البحر الكامل): [٣]

وَإِذَا الكَـرِيمُ رَأَى الخَمُـولَ نَزِيلَـهُ ∴ فِـي بَلْـدَةٍ فَـالحَزْمُ أَنْ يَتَـرَحَّلَا
كَالبَـدْرِ لَمَّـا أَنْ تَضَـاءَلَ جَـدَّ فِـي ∴ طَلَـبِ الكَمَـالِ فَحَـازَهُ مُتَـنَقِّلَا
سَفَهًا لحِلْمِكَ إِنْ رَضِيتَ بِمَشْرَبٍ ∴ رَنْـقٍ وَرِزْقُ اللهِ قَـدْ مَـلَأَ المَـلَا

فابن منير يرى نفسه مظلوما ومقهورا في وطنه دمشق، ففضل الترحال والخروج منها على البقاء في ذل ومهانة، ولكن حبه لوطنه جعله يخاطب ملك دمشق، ويقول (من البحر الكامل): [٤]

مَـوْلَايَ عَبْـدُكَ مَـا أَقَـامَ لأَن رجَـا ∴ مَـوْلَى سِـوَاكَ وَلَا تَجَلَّـدَ أَنْ سَـلَا
أَدْعُـوكَ دَعْـوَةَ وَاحِـدٍ لَا وَاحِـدٍ ∴ بَـدَلًا إِذَا الكَلِـفُ المَشُـوقُ تَبَـدَّلَا
قَـدْ كَـانَ جِـدِّي مُقْـبِلًا لَـوْ أَنَّنِـي ∴ مُذْ غِبْتُ عَنْكَ وَجَدْتُ وَجْهًا مُقْبِلَا
أَصْـبَحْتُ تَلْفِظُنِـي الـبِلَادُ كَـأَنَّنِي ∴ لَفْـظُ البَلِيـدِ أَكـنَّ لَفْظًـا مُشْـكِلا

---

(١) مؤيد الدولة ابن الصوفي، وزير دمشق، كان ظلوما غشوما، مات سنة ٥٤٩هـ، واستبشر الناس بموته، والراحة منه من سوء أفعاله، ودفن بداره في دمشق (انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي، ص٥٠٦).

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، تأليف الدكتور/ محمد صبحي أبو حسين، ص٥١ـ ٥٣.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٤١.

(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٠٦.

في الأبيات السابقة يخاطب ابن منير ملك دمشق ويتذلل له ويطلب منه أن يعيده لبلده، وكأنه يخاطب الله عز وجل ويقول له مولاي ويجعل نفسه عبدا، وكلنا عبيد لله عز وجل، ويدعوه والدعاء لغير الله عز وجل مذلة، وفي هذا سوء أدب مع الله عز وجل، فليس من الأدب مع الله جل جلاله أن نخاطب شخصا أيا كان بما يخاطب به الله عز وجل، وليس غريبا أن يصدر ذلك من شاعر شيعي.

وكلنا نعرف أن الاغتراب عن الوطن له أضرار بالغة على الشخص المغترب؛ حيث يشعر بالقلق والحزن والتوتر؛ لعدم وجود أهله وأقاربه وأحبائه، فما بالك بإنسان خرج من وطنه ثلاث مرات خائفا ذليلا هاربا من القتل أو الصلب أو قطع اللسان، متوقع الموت في أي لحظة، ولكن فكرة العودة إلى دمشق لم تفارق مخيلته، لذا تغنى في شعره بها في أكثر من قصيدة، فقال (من البحر البسيط): (١)

أَبْدَتْ دِمَشْقُ رَبِيعًا جَلَّ صَانِعُهُ ∴ يَأْتِيكَ فِي كُلِّ حينٍ غَيْر مَكْنُونِ

آيَاتُ حُسْنٍ غَنِيَّاتٍ بِأَنْفُسِهَا ∴ عَنِ الأَدِلَّةِ فِيهَا وَالبَرَاهِينِ

وحنَّ إلى طرابلس، فقال (من البحر الطويل): (٢)

هَتَمْتَ "طَرَابُلُسًا" فَأَصْبَحَ ثُغْرُهَا الـ ∴ ـبَسَّامُ مِنْ عزِّ الثُّغُورِ ثَغِيرَا

إِقْلِيدَهَا كَانَتْ وَقَدْ أُنْطِيتَهُ ∴ وَاسْأَلْ بِهِ مِمَّنْ دَهَتْهُ خَبِيرَا

وأشعاره وحنينه إلي وطنه دمشق تدل على إحساسه بالمرارة والحزن، وعدم استقراره في غيرها من البلاد التي ارتحل إليها، والغربة والاحساس بالذل والرفض أثرَّ عليه بشكل كبير، وسبَّب له اكتئاب الغربة، "وفيه يصبح الشخص دائم الملل والشعور بالقلق والتوتر، وتحيطه الأفكار السوداوية، كما

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٧٥ ـ ١٧٦.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٤٢.

يرفض الانخراط في المجتمع"[١] والتجاوب مع غيره من الناس، أضف إلى ذلك الشعور بالاغتراب النفسي الذي ينتج عن عدم التكيف الاجتماعي، والتمرد والتَّنَمُّر على النظم المستبدة؛ التي تذل الإنسان، لذا يحرض على التمرد عليها (من البحر الكامل): [٢]

لَا تَحْسَبَنَّ ذِهَابَ نَفْسِكَ مِيتَةً ∴ مَا المَوْتُ إِلَّا أَنْ تَعِيشَ مُذَلَّلَا

لَا تَرْضَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَدْنَاكَ مِنْ ∴ دَنَسٍ وَكُنْ طَيْفًا جَلَا ثُمَّ انْجَلَا

وَصِلِ الهَجِيرَ بِهَجْرِ قَوْمٍ كُلَّمَا ∴ أَمْطَرتَهُم عَسَلًا جَنَوْا لَكَ حَنْظَلَا

رابعا : الوحدة والعزلة

قضى الشاعر طفولته في مدينة طرابلس وحيدا، ولم يصلنا من أخباره إلا اليسير، كما أن دراسة شعره لم تعطنا صورة دقيقة عن تفصيلات حياته، ولم يرد فيها حديث عن زوجته وأولاده، وإنما ورد في شعره ما يدل على أن له أب وأخ شقيق (من البحر الكامل): [٣]

وغَدَوْتَ أَحْفَى بِي وأَرْأَفَ منْ أَبِي ∴ وأَبَرَّ مِنْ أَخِي الشَّقِيقِ وَأَوْصَلَا

ومن خلال مطالعتي لديوانه، وجدت أنه في أغلب أشعاره يشير ويفصح عن حرمانه من الحب، من ذلك قوله (من البحر الخفيف): [٤]

عَذِّبُونِي بهَجْرِكُمْ عَذِّبُونِي ∴ واطْرُدُوا طَارِقَ الكَرَى عَنْ جُفُونِي

أَوهَبُونِي دَمْعًا لَعَلَّ مَعِينَ الدَّ ∴ مْعِ يَوْمًا عَلَى هَوَاكُم مُعِينِي

وقوله (من البحر البسيط): [٥]

العَيْنُ تنْظرُ مَنْ تَهْوَى وتَفْقِدُهُ ∴ وَنَاظِرَ القَلْبِ لَا يَخْلُو عَنِ النَّظَرِ

---

(١) مشكلات الغربة وطرق التعامل مع اكتئاب المغترب، كاتب المقال: ميس نبيل طمليه، تاريخ النشر: ١٢ / ١٠ / ٢٠٢٠م.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٠٣.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٠٦.

(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٩٤.

(٥) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٨٣.

فالشاعر عاش وحيدا مغتربا، ولم يعرف له أقارب يقفون بجانبه ويساندونه، ولا أصدقاء يخففون عنه آلام الوحدة ومرارة الاغتراب، فعدم وجود أصدقاء في حياته من أكثر العوامل المؤدية للتَّنَمُّر، استمع إليه وهو يشكو من عدم وجود أصدقاء حوله، ويترجَّى أن يكون له صديق وفيّ مخلص لا يخدعه ولا يخذله، ويطابق لسانه قلبه فيقول (من مخلع البسيط):(١)

فَهَلْ صَدِيق يُبَاعُ حَتَّى ∴ بِمُهْجَتِي كُنْتُ أَشْتَرِيه
يَكُونُ فِي قَلْبِهِ مِثَالٌ ∴ يُشْبِهُ مَا صَاغَ لِي بِفِيه
وكَمْ صَدِيق رَغِبْتُ عَنْهُ ∴ قَدْ عِشْتُ حَتَّى رَغِبْتُ فِيه

ويعد نبذ الأقران من أقسى المواقف التي يتعرض لها الإنسان في حياته، وكذلك من أهم أسباب تكوين شخصية المُتَنَمِّر، حيث يسبب ذلك قصور المهارات الاجتماعية في التواصل مع الآخرين (٢)، والتجاوب معهم، لذا كان"ابن منير" دائم الشعور بالوحدة والانطواء على النفس؛ ممَّا سبب له الإحساس بالكره لمن حوله والتَّنَمُّر عليهم، "فالشخص المُتَنَمِّر بأصدقائه يعاني من وجود العديد من الأعراض النفسية كحب السيطرة، وسرعة الغضب، والإدمان على السلوكيات العدوانية، كما أنه يسعى للحصول على أصدقاء، ويرغب في الحصول على اهتمام الآخرين، ممَّا يدل على شعوره بفقدان الأمن(٣).

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٢٧.
(٢) انظر الخوف والقلق والانطواء من أهم أسباب تكوين شخصية الطفل المتنمِّر، مقال: أد/ جمال شفيق أحمد، تاريخ النشر: ١٦ نوفمبر ٢٠١٣م.
(٣) انظر دراسة العوامل المؤدية للتنمر، ودور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في التعامل معها، إعداد/ د. منى سيد محمد أحمد، طبع/ مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد ٥١، المجلد٢، يوليو ٢٠٢٠م، ص٤٦٠.

وشعور ابن منير بفقدان الأمن والطمأنينة دفعه إلى مدح السلطان نور الدين بقصائد عديدة لينال رضاه، ويتخلص من خوفه، فقال (من البحر الوافر): (١)

إِذَا غَضِبَ الأَنَامُ وَأَنْتَ رَاضٍ ∴ عَلَيَّ فَمَا أُبَالِي مَنْ جَفَانِي

وَكَيْفَ أَذُمُّ لِلْأَيَّامِ فِعْلًا ∴ وَقَدْ وَهَبَتْكَ يَا كُلَّ الأَمَانِي

فَقُلْ للحَاسِدِينَ: ثِقُوا بِكَبْتٍ ∴ يَقُودُكُم إِلَى دَرْكِ التَّفَانِي

وَيَا عَيْنَ الرَّقِيبِ سَخِنْتِ عَيْنًا ∴ فَمَا أَغْنَى شُهَّادك إِذْ رَعَانِي

فابن منير لم يبال بجفوة الناس، ولم يعبأ بالحاسدين، ولم يهتم بأعين الرقباء لأنه يعيش في كنف السلطان وتحت رعايته، وهذا كل ما يرجوه ويأمل فيه، وفي ذلك مبالغة، فالإنسان المؤمن التقي لا يسعده إلا رضا الله عز وجل عنه؛ وإن سخطه الناس.

خامسا : الإعاقة النفسية واضطراب الشخصية

شخصية ابن منير شخصية مضطربة متناقضة؛ يستعصي فهمها ولا يمكن توقعها، مزدوجة فيها الشيء ونقيضه، فيها الخير والشر، وهذا ما أقصدة بالإعاقة النفسية أي الأمراض النفسية وليست الجسدية، وهي ترجع إلى التنشئة الاجتماعية، وكذلك الظروف السياسية السيئة التي عانى من جرائها الخراب والدمار، والمناظر البشعة التى رآها أثناء الحروب، كل ذلك انعكس بالسلب عليه وجعل له شخصية مريضة غير سوية متقلبة المزاج،" فالشخص الذي يقوم بالتَّنَمُّر يعاني من بعض المشكلات النفسية السلوكية؛ بحيث يعكس مشاكله النفسية الداخلية التي يشعر بها، وإحساسه بتأنيب الضمير، وعدم الرضا عن نفسه، فيقوم بالتعبير عنها من خلال إزعاج

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١١٩.

الآخرين، كي يشعر أن هناك من هو أقل منه فيشعر بالراحة والاطمئنان، بأن هناك أشخاصا آخرين يعانون من مشكلات مثله"[١] .

ولدى ابن منير مشاكل نفسية وسلوكية كثيرة، وسأسرد بعضا منها من خلال شعره، فهو شخص غير عقلاني يعاني من اضطراب في الشخصية، فقد "كان شيعي المذهب مغاليا في علويته، وتشيعه قد سبب له خلافات خطيرة، كادت تقضي عليه، وتودي به إلى قطع لسانه وصلبه، فتقرب من ابن يحيى كبير شيوخ حماة، وأنكر مذهبه الشيعي، وأعلن أمام الناس أنه غدا سنِّيا حمويا[٢]، فقال (من البحر الكامل): [٣]

قُلْ لابْنِ يَحْيَى مَقَالَ غَيْرِ غَوِ ∴ اشْهَدِ مِنَ الآنِ أَنَّنِي حَمَوِي

لَا رَافِضِيٌّ غَثٌّ أُقِيمُ عَلَى الـ ∴ ـشَيْخَيْنِ سُوقَ البُهْتَانِ بَلْ أُمَوِي

لَمْ أَنْتَفِعْ مُذْ أَقَمْتُ فِي حَلَبٍ ∴ طُرْفَةَ عَيْنٍ بِأَنَّنِي عَلَوِي

فاعتناق المذهب عند الشاعر مبني على مبدأ المنفعة والمصلحة، وعلى كل حال فقد تحول إلى الأفضل إن كان أصبح سنيا في الحقيقة.

ومما يدل على اضطرابه السلوكي هو تغزله بالغلمان، وهذا لون فني سيء نجم عن الاضطراب السياسي؛ الذي ساد في العصر العباسي، وانتشر بشكل كبير في هذا العصر؛ لكثرة الغلمان من الترك والرومان والفرس.

ولا شك أن الغزل بالمذكر (الشذوذ الجنسي) من الأفعال المشينة التي حرمها الإسلام؛ لما تتركه من أضرار صحية بالغة، والإسلام لا يحرم شيئا

---

(١) الشخص المُتَمِّر يعاني من مشاكل نفسية وسلوكية، مقال د/ تغريد طه، رئيس مجلس الإدارة: د/ خالد بن ثاني آل ثاني، رئيس التحرير/ محمد حجي، الدوحة ١٢/ ١٠ /٢٠٢٠م.

(٢) انظر ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٧١. ٧٢.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٥٢.

إلا وفيه ضرر للناس، ومن أشعار ابن منير في الغزل بالمذكر، قوله (من مجزوء الرمل): (١)

أَنَـــا خَيْـــرُ النَّـــاسِ إِذْ كُنْـــ ∴ ـــتَ مِـــنَ النَّـــاس نَصِـــيبِي

عَشَـــقُوا قَبْلِـــي وَلَـــ ∴ ـــكِنْ مَـــا أَحَبُّـــوا كَحَبِيبِـــي

بِـــأَبِي بَـــرْد ثَنَايَـــاكَ ∴ وَإِنْ أَذْكَـــى لَهِيبِـــي

لَا بَـــلَاكَ اللهُ إِنْ أُضْـــ ∴ ـــنِيتَ يومًـــا بالَّـــذِي بِـــي

في الأبيات السابقة يفصح عن حبه الذي أضناه لغلامه، ويشبه أسنانه بالبرد لشدة بياضها، وفي ديوانه قصائد كثيرة من هذا اللون الفني المنبوذ.

وممَّا يدل على اضطرابه وتخبطه، اعترافه بالتكسب بالشعر، فيقول (من البحر الخفيف): (٢)

وَاقِفًـا بالرّقَـاعِ فـي كُـلِّ فَـجٍّ ∴ أَتَرَجَّـى مَـرَاحِمَ السُّـلْطَانِ

ثم ينفي ذلك في نفس القصيدة، فيقول (من البحر الخفيف): (٣)

مَـا سَـقَوْنِي كَفًّـا ولَا أَطْعَمُـونِي ∴ لُقْمَـةً مُـذْ تَلَاحـكِ الطنبـانِ(٤)

وكذلك جعل نفسه في صراع مع الدهر، فقال (من البحر الخفيف): (٥)

أَنَـا حِـزْبٌ والـدَّهْرُ وَالنَّـاسُ حِـزْب ∴ فَمَتَـى أَغْلِـبُ الفَـرِيقَيْنِ وَحْـدِي؟

ثم يصرح أنه راض عن الدَّهر، فيقول (من البحر الوافر): (٦)

---

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١١٥.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٥٥.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٥٥.

(٤) الطَّنَب جمع مَطَانِب، ومَطْنَبُ الرَّجُلِ: مَنْكِبُهُ: مُجْتَمَعُ الكَتِفِ والعَضُدِ(لسان العرب، مادة طنب).

(٥) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٨٢.

(٦) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١١٩.

وكَيْـــفَ أَذُمُّ لِلْأَيَّـــامِ فِعْـــلًا ∴ وَقَـدْ وَهَبَتْـكَ يَـا كُـلَّ الأمَـانِي

ويجب علينا ألا نوجه اللوم لكل من يعاني من اضطرابات سلوكية أو إعاقة جسدية أو صحية، أو له مميزات شخصية لا تتوافق معنا، لأن مثل هذا الفرد غير مسؤول عن عاهته، بل يجب علينا أن نعترف بأن له الحق في أن يكون ساخطا وناقما، ولا يجب أن ننسى أننا مسؤولون مسؤولية جزئية عن وضعه هذا، وعلى هذا فإن اللوم يقع علينا جميعا، لأننا لم نقم بمنع هذا البؤس الاجتماعي الناتج عنه" [١]، أقصد أن اللوم يقع على المجتمع، فينبغي أن يكون له دور في التصدي لموجات العنف التي تتمثل في التَّنَمُّر والاعتداء والتمرد بتشخيصها وعلاجها، ومتابعتها حتى بعد العلاج لضمان الوقاية منها، عن طريق توفير الأخصائيين الاجتماعيين المهنيين.

(١) الطبيعة البشرية، تأليف/ ألفريد آدلر، ترجمة: عادل نجيب بشرى، ص١٩٧.

المبحث الثاني

أنواع التَّنَمُّر في شعر ابن منير الطرابلسي

كان لابن منير دوافع وأسباب كثيرة دفعته للتَّنَمُّر منها: الفقر، والاحساس بالقلق والخوف، والغربة وما تبعها من الوحدة والعزلة ونبذ الناس له، والإعاقة النفسية والاضطرابات السلوكية، كل ذلك جعله شخصا ذا سلوك عصابي، يعاني من الاضطرابات الوظيفية والأمراض العصبية والصراعات النفسية التي تعتمل بداخله، "والأعراض العصابية تظهر عندما يواجه الفرد مشاكل اجتماعية ويكون غير مستعد للتعامل معها بطريقة اجتماعية، فتخلق صعوبة هذه المشكلات ضغطا هائلا عليه، ويعد نفسه غير مسؤول عن مواجهة مشاكل الحياة بسبب معاناته، وبهذا يكتمل بناء مرض العصاب[١]، "إن جميع الأفراد العصابيين يعانون من عقد نفسية، ويمكننا التعرف عليهم من خلال المواقف التي يشعرون فيها بأنهم غير قادرين على الحياة بطريقة مفيدة، أيضا بالحدود التي يضعونها لأنفسهم لتقييد مجهوداتهم ونشاطهم"[٢]، وابن منير مصاب بهذا المرض العصابي وبعقد نفسية كثيرة تتبلور في عقدة النقص والشعور بالدونية، والعقد كما عرفها" هيسنارد" هي أنظمة سلوك حاضرة بشكل دائم، أو بالأحرى هي قطع من السلوك لم تتكامل أبدا ولكنها تستمر كما وردت تماما، وعلى استعداد تام للانطلاق" [٣]، ونظرا لإصابته بهذا المرض وعدم التصدي لمشاكله

(١) مرض العصاب هو خوف مرضي يسيطر على الشخص فيفقده توازنه، ويجعله يعاني من اضطراب في الشخصية؛ لكنه يكون واعيا بما يحدث في المجتمع (انظر معنى الحياة، تأليف / ألفريد آدلر، ترجمة وتقديم: عادل نجيب بشري، ص٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٢) معنى الحياة، تأليف / ألفريد آدلر، ص٧٧.

(٣) انظر العقد النفسية، تأليف/ روجيه موكيالي، ترجمة: موريس شربل، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، طبع/ منشورات عويدات، بيروت . باريس، ص٤٥.

ومعالجتها؛ فهو يلجأ إلى التَّنَمُّر ليجعل من حوله يغرقون في المشاكل مثله، كما أن "المُتَنَمِّرِين لديهم تبريرات عن التَّنَمُّر الذي يقومون به، وهي أن الضحايا يستحقون العقاب، وهذا التَّنَمُّر يكون تغطية للشعور بعدم الكفاءة وانخفاض تقدير الذات، ومن ثم يتعلمون أن الهجوم والاعتداء هو الأسلوب الملائم للتعامل مع المشكلات التي تواجههم[١] .

لذا كان ابن منير سليط اللسان لا يسلم من لسانه أحد، يستمتع بالتَّنَمُّر على الناس وإيذائهم بالسب، ليشعر أنه ليس وحده المصاب بالعقد النفسية والمشكلات السلوكية، وبمطالعة ديوانه وجدت ألوانا من التَّنَمُّر في شعره، كتَنَمُّر الموقف والتَّنَمُّر اللفظي والاجتماعي والمذهبي والذاتي.

أولا : تَنَمُّر الموقف

هو التَّنَمُّر على موقف معين صدر من شخص ما، هذا الموقف لفت انتباه المُتَنَمِّر لميوله العدوانية، فدفعه إلى إثارة الضحك على المُتَنَمَّر عليه والسخرية منه، وغالبا ما يكون بمرأى ومسمع من الناس، ليكون أشد إيلاما وتهكما عليه.

كان "ابن منير" حريصا على تصوير الواقع وتسجيله، ملتزما بالتعبير عن قضايا مجتمعه من ناحية، وليعرف جمهوره بما يحدث في الدولة من ناحية أخرى، لذا أراد أن يسلط الضوء ويُشَّهِر "بمجير الدين أبق"[٢]، ويَتَنَمَّر

(١) انظر سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، تأليف الدكتور/ مسعد أبو الديار، ص٤٦.

(٢) الملك المظفر مجير الدين، ولد سنة ٥٣٤هـ، أبو سعيد أبق حاكم دمشق البعلبكي المولد، تملك بعد أبيه، وكان رجلا مكروها خسيسا يحيك الفتن، مات ببغداد سنة ٥٦٤هـ، ودفن في داره (وفيات الأعيان لابن خلكان، المجلد الخامس، ص١٨٨. ١٨٩).

عليه وعلى موقفه المتخاذل لأنه تحالف مع الفرنج ضد المسلمين، فقال (من البحر الطويل): [١]

أَبُـوكَ أَبٌ لَـوْ كَـانَ لِلْنَّـاسِ كُلّهـم ∴ أَبًا وَرَضوا وَطءَ النُّجُومِ لَفَنَّدُوا[٢]

وَمَـا مَـاتَ حَتَّـى سَـدَّ ثُلْمَـةَ مُلْكِـهِ ∴ بِكَ اللهِ تَرْمِـي مَـا رَمَـاهُ فَتَصْرَدُ[٣]

وَلَا غَـرْو فَقَـدْ أَبْقَـى أَبُـوهُ وجِـدُّهُ ∴ لَـهُ كُـلّ يـومٍ ثَـوْبُ عَجْـزٍ يُجَـدَّدُ

يصف والده بالخرف وضعف الرأي وخاصة حين أنجبه، وأصبح ملكا بعده ليكمل ما فعله آباؤه وأجداده من الأمور الطائشة الباطلة، فقد كان لهم في كل يوم الكثير من الأفعال المهينة، كانت هذه مقدمة لسرد الجريمة التي ارتكبها، وهي موالاة الفرنج ومناصرتهم؛ فأصبح مثلهم، ثم يخاطبه مُتَنَمِّرا عليه (من البحر الطويل): [٤]

وَقُلْ لـ" مُبيرِ الدِّينِ" وهْو مُجِيرُهُ ∴ بِـزَعْمٍ لَـهُ وَجْـهُ الحَقِيقَـةِ أَزْبَـدُ

حَمَلْـتَ الصَّـليبَ بَاغيًـا ونَبَذْتَـهُ ∴ وثَغْـرُكَ مَطْـووسُ النَّبَـاتِ وأَدْرَدُ[٥]

وحَارَبْـتَ حِـزْبَ اللهِ واللهُ نَاصِـر ∴ لنَاصِـرِهِ ودِيـنُ أَحْمَـدَ أَحْمَـدُ

تَنَمَّر ابن منير على مجير الدين وعلى موقفه المخزي؛ فبدلا من أن ينصر المسلمين ويساندهم، تخَلَّى عنهم وأصبح من النصارى واليهود، وصرح باسمه، "فالاتجاه الاجتماعي في النقد الأدبي يهتم بشكل خاص بالأعمال الأدبية الواقعية، ويهمل ـ في أغلب الأحيان ـ تلك الأعمال التي

---

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٢) لفندوا: الفَنَدُ: الخَرَفُ وإنكار العقل من الهَرَم أو المرض (لسان العرب، مادة فند).

(٣) فترصد، صرْد جمع صُرُود، وجيش صرْد، كلهم بنو أب واحد لا يخالطهم غيرهم (لسان العرب، مادة صرد).

(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣١، ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص١٤٧.

(٥) الدَّرَد: ذهاب الأسنان، ورجل أَدْرَدُ: ليس في فمه سن(لسان العرب، مادة درد).

تخرج إلى أدب الرمز، لعله لا يجد فيها . بشكل واضح ـ تلك المضامين الاجتماعية التي يبحث عنها[١].

ثم ذكر السبب الذي جعل "مجير الدين أبق" يوالي الفرنج، وهو أنه من بيت تأصَّل فيه الكفر أُمًّا وأبًا وعمًّا، فيقول (من البحر الطويل): [٢]

تَنَصَّـرْتَ حِينًـا والـبَلَاءُ مُوَكَّـل ∴ وَلَا بُـدَّ مِـنْ يَـوْمٍ بِـهِ تَتَهَـوَّدُ

تَنَصَّرتَ أُمًّـا بَـلْ تمَجَّسْتَ وَالِـدًا ∴ وعمًّـا فَعِـرْقُ الكُفْـرِ فِيـكَ مُـرَدَّدُ

فـي هـذه القصـيدة ألصـق ابـن منيـر بالحـاكم الكثيـر مـن الصـفات القبيحة، ولكن رجعت إلى كتب التاريخ، فوجدت أنه كان مكروها بين الرعية لسوء أفعاله، وظلمه وخبثه، وكان معروفا بالسعي بالفساد [٣]، فابن منير لم يتجن عليه، ولكنه بالغ، وتجاوز الحد في السبِّ والتَّنَمُّر عليه حيث كفَّر أُمَّهُ وأبَاهُ وعَمَّه، وهذا حرام شرعا لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم:"مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِر، فَقَد بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا"[٤].

وتنمر على الوزراء من بني الصوفي الذين اتبعوا مجير الدين، فقال عنهم(من البحر الطويل): [٥]

تَخِـذْتَ بَنِـي الصُّـوفِي أسْـرًا وأُسْـرةً ∴ لِكَـي يُصْلِحُوا مَا فِي يَدَيْكَ فَأَفْسَدُوا

(١) مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، تأليف الدكتور/ وليد إبراهيم قصاب، ص٤١.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣٢ ، انظر ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص١٤٨.

(٣) انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي، ص٥٠٠.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبعة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، جـ ١٠، ص١٤٧، رقم الحديث ٥٩١٤.

(٥) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣٢.

رماهم بالفساد وضعف الرأي، وحذر الناس من اتباعهم، وخص منهم "مؤيد الدين" وزير دمشق؛ لكذبه وميله إلى الباطل، فقال عنه(من البحر الطويل): [١]

وَلَا تَرْشُفُوا نفْثَ المُؤَيِدِ إِنَّهُ ∴ عَنِ الخَيْرِ يَزْوِي أَوْ إِلَى المَيْنِ[٢]يَسْنِد

وفي قصائد كثيرة يطلب ابن منير من "نور الدين"أن يحش رقاب"مجير الدين أبق"، ومن على شاكلته من المواليين للفرنج ـ بالسيف، فيقول (من البحر الكامل):[٣]

شَمِّر فَقَدْ مَدَّتْ إِلَيْكَ رِقَابَهَا ∴ لَا يُدْرِكُ الغَايَاتِ غَيْرُ مُشَمِّر

ثانيا : التَّنَمُّر اللفظي

وظَّف ابن منير اللفظة للتَنَمُّر على المحيطين به، ومن بينهم القاضي الأعزّ "محمد بن هبة الله"[٤]، صبَّ جامَ غضبهِ عليه، وعرَّض به في أكثر من قصيدة، وألصق به صفات خُلُقية وخَلْقِية قبيحة، وهذه قصيدة طويلة بلغ عدد أبياتها مائة وأربعة وعشرين بيتا؛ تَنَمَّر فيها على القاضي وعمامته،فقال(من البحر الخفيف): [٥]

عِمَّةٌ تَمْلَأُ الفَضَاءَ عَلَيهِ ∴ فَوْقَ وَجْهٍ كَعُشْرِ عُشْرِ القُلَامَهْ

---

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣٢.

(٢) المَيْنُ: الكذب، ومَيُون ومَيَّان: كذاب (لسان العرب لابن منظور، مادة مين).

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٢٩.

(٤) هو أبو الفتح محمد بن هبة الله بن إبراهيم بن خلف التميمي، قاضي صور، كان ذا مروءة وحسن خلق وكرم نفس، وكان من المتخصصين، ثم تسلم قضاء دمشق، وتوفي سنة٥٣٢هـ، في ليلة الجمعة رحمه الله (تاريخ دمشق لابن القلانسي، ص٤١٨).

(٥) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤٥ ـ ١٤٦.

فالشاعر تَنَمَّر على وجه القاضي، وجعله كعشر عشر القلامه (ما يؤخذ من طرف الظفر)، وفوق وجهه الصغير عمة تملأ الفضاء، حيث "أفرد لعمامته خمسين بيتا، فيصفها بأنها مليئة بالصور والألوان، ويستدعي صورا من تاريخ الملوك شرقا وغربا، وصورا من القصص القرآني، فلا يدع حادثة ولا قصة رسول أو نبي إلا ويصورها على عمامة القاضي [١] التي تستوعب كل ما في الحياة، فهي تشمل: [٢]

كُلُّ خَلْقٍ فِي البَرِّ والبَحْرِ يَلْقَى ∴ مِثْلَهُ بينَ طُرْزِ تِلْكَ العِمَامَهْ

وتتمر على القاضي ووصفه بالحمق والغباء، فقال: (من البحر الخفيف): [٣]

وَلَدَيْهِ شِبْهُ الخَلِيفةِ لَوْلَا ∴ لَمْحَةٌ مِن دَلالٍ مِن حَماقَهْ

فَايِقٌ رايِقٌ حَرِيصُ عَلَى الخِدْ ∴ مَةِ مِنْ غَيْرِ ضَجْرَةٍ ومَنَامَهْ

حَاجِبٌ حَاجِبٌ وُجُوهَ السَّعَادَا ∴ تِ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ كَالغَمَامَهْ

وقصيدته الزائية مليئة بالتنمر عليه ورميه بأبشع الصفات، وعدد أبياتها واحد وستون بيتا [٤]، وهذه أبيات منها (من البحر الخفيف): [٥]

كُنْتُ يَوْمًا فِي" بَابِ جَيْرُون" أتلو ∴ آيَةَ الدَّينِ عِنْدَ بَيَّاعِ خُبْزِ

فَرَأَيْتُ فَتًى ضَئِيل المُحَيَّا ∴ مُكْثِر مِنْ مُلَوَّنَاتٍ وَطُرْزِ

قُلْتُ: مَنْ ذا؟ فَقِيلَ: قاضٍ جليل ∴ لقَّبُوهُ فِي بَيْتِهِ بَالأَعَزِّ

---

(١) انظر ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص١٥٠.

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص ٢٥٧، في البيت الثاني ضرورة شعرية حيث وصل همزة القطع في (أن).

(٣) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٨.

(٤) انظر: ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤٦ . ١٤٩.

(٥) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤٦.

كونه يصف القاضي الموسوم بالهيبة؛ بأنه فتى، ووجهه قبيح صغير غاية التَّنَمُّر، وهذا يُعَدُّ من التَّنَمُّر الخَلْقي، والثلاثة أبيات السابقة هي كل ما يمكنني عرضه من القصيدة، أما باقي الأبيات ففيها ما فيها من انحلال وخلاعة ومجون.

ابن منير تَنَمَّر على القاضي الأعز تَنَمُّرا خَلْقِيًا وخُلُقِيًا، وبالغ في السخرية عليه وعلى عمامته، ونفى عنه صفتي القضاء والهيبة، ولكن الحقيقة غير ذلك فقد كان محبوبا عند الناس لحسن خلقه وكرم نفسه [١]، فَتَنَمَّر عليه حقد وحسدا، وليس كل ما يقوله الشاعر مَسَلَّما به، وعلى المتلقي الواعي أن يُنَقِّب وراءَه ليعلم الظروف والملابسات التي جعلته ينظم النص، فلا يقبل كل ما يمليه عليه الشاعر.

فمشاعر النقص التي تتملك ابن منير نتج عنها الكثير من الضغوط، والشعور بالكبت والقهر، "ولابد أن يكون هناك رد فعل في محاولة لتعويض الشعور بالنقص؛ عن طريق التظاهر بالشعور بالتفوق، ولكن رد الفعل هذا لن يكون في اتجاه محاولة حل المشكلة ذاتها"[٢]،"وفي ظل الشعور بالنقص يقوم الشخص بعملية التعويض بحيث يظهر للآخرين بأنه الأفضل وأنهم أقل شأنا منه، فيسخر منهم ويقلل من شأنهم [٣]، وهذا ما فعله مع القاضي الأعز، فلم يترك شيئا في خُلُقه أو شكله إلا وتَنَمَّر عليه؛ ليشعر بأنه خالي من العيوب.

ومن التَنَمُّر اللفظي التَنَمُّر على أعداء المسلمين، لقد دعا ابن منير في شعره إلى استنهاض الهمم والعزائم؛ لمواجهة الصليبيين وتخليص بيت المقدس، وتمجيد الانتصارات والمعارك التي خاضها المسلمون، وهذا بدوره

(١) انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي، ص٤١٨.
(٢) معنى الحياة، تأليف/ ألفريد آدلر، ص٨١.
(٣) انظر العقد النفسية، تأليف/ روجيه موكيالي، ترجمة: موريس شربل، ص٤٩.

جعله يتَنَمَّر على أعداء المسلمين، بوصفهم أعداء حرب استولوا على كثير من البلاد الإسلامية، "وقد جاء شعر الجهاد عنده صورة للواقع، وتعبيرا عما يختلج في صدور الناس" (١)، فهو ملتزم بذلك" لأن الصلة بين الأدب والمجتمع هي صلة حتمية قائمة، ومن ثم يبقى لهذا النقد الاجتماعي حضور، سواء أكان هذا النقد مصاحبا بفلسفة نظرية أيديولوجية معينة أم لم يكن"(٢) .

ومن التنمر على الفرنج قوله (من البحر الطويل): (٣)

وَطَارُوا تَهُزُّ المُرْهَفَاتُ طِلَابَهُم ∴ كَمَا انْصَاعَ من أُسْد نَعَام مُشَرَّدُ

في البيت السابق ألصق ابن منير بالفرنج المنهزمين صفات الخوف والفزع أمام جيش"نور الدين"، وتَنَمَّرَ عليهم في قصيدة أخرى ووصفهم بالجبن، فقال (من مجزوء الرمل): (٤)

وتَرَى الأَعْدَاءَ مِنْ هَيْـ ∴ ـبَتِهِ تَأْوِي الشِّعَابَا

وإِذَا مَا لَفَحَتْهُمْ ∴ نَارُهُ صَارُوا كبَابَا

فالأعداء عندما ترى"نور الدين" تختبئ في الجحور والشعاب من شدة الخوف.

ولم يكتف ابن منير بالتَّنَمُّر على الأعداء، ووصْفِهم بالجُبن والخَوف؛ ولكنه تعرَّض لوصف قوادهم، وتَنَمَّر عليهم ونعتهم بالكلاب، فقال (من البحر الخفيف): (٥)

---

(١) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص١٠٨.

(٢) مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، تأليف الدكتور/ وليد إبراهيم قصاب، ص٥١.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣٣.

(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٠٣.

(٥) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٠٤.

أينَ كانَ المُلُوكُ عنْ وَجْهِهَا الطَّلـ ∴ ـقِ يُرِينَـا إِضَـاءَةً إِطْلَاقُـه
سُـنَّةٌ سَـنَّهَا أَبُـوهُ بِكَلْـبِ الـرُّ ∴ ومِ لَمَّـا أَظَلَّـهُ إِرْهَاقُـه

وقال ينعت قائدهم بالكلب (من البحر الرمل): [١]

وَقْعَـةٌ طَاحَـتْ بِكَلْـبِ الـرُّومِ مِـنْ ∴ قِطْعَـةَ البَـيْنِ إِلَـى قطـعِ الـوَتِينْ

ثالثا : التَّنَمُّر الاجتماعي

وفيه يتَنَمَّر الشاعر على بعض أعلام المجتمع أو على بعض العادات والتقاليد المجتمعية، مثل نقد ظاهرة التفاوت الطبقي بين المجتمع التي انتشرت بصورة كبيرة في العصر العباسي، وظاهرة البخل والنفاق والطمع وغيرها نتيجة لسوء الأوضاع، والشاعر مسؤول عن إبراز مثل هذه القضايا ومعالجتها من خلال شعره؛ ليوعي المتلقي بما يحدث في المجتمع، وهذا النوع يشمل التَّنَمُّر على العلماء والأدباء، وقد ورد هذا النوع بكثرة في شعر ابن منير، فقد كان يعاني من عقد نفسية كثيرة منها: "عقدة المنافسة"؛ "وتكمن الأشياء الأساسية في العقدة في اتهام المنافسين له في الاستئثار بالحسنات والإكراميات؛ التي تعد من ملكهم بدون مطالبة، وفي الشعور بإجبارية المكافحة للمحافظة على امتيازاته"[٢] لذا تنمر على أعلام عصره الذين ينافسونه وخاصة "ابن القيسراني[٣] عدوه اللدود، وتَنَمَّر عليه بأكثر من قصيدة، منها قوله في قصيدة عدد أبياتها ثمانية وعشرون بيتا، يتحدث فيها

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٩٩.

(٢) انظر العقد النفسية، تأليف/ روجيه موكيالي، ص٧٨ ـ ٧٩.

(٣) ابن القيسراني (٤٧٨ ـ ٥٤٨هـ ـ ١٠٨٥ ـ ١١٥٣م) محمد بن نصر بن صغير بن داغر المخزومي الخالدي، أبو عبد الله شرف الدين ابن القيسراني، شاعر مجيد، له ديوان شعر، أصله من حلب، ووفاته بدمشق (الأعلام للزركلي، المجلد السابع، ص١٢٥).

عن دخول ابن القيسراني إلى دمشق إثر الحريق والنهب، فيقول (من البحر الرمل): [١]

يَـا طُـوَيْسَ الشُّـؤْمِ هَـذِي الحَرَكَـهْ ∴ أَلْحَقَـــتْ جِلَّـــقَ بِالمُؤْتَفِكَـــهْ

جِئْتَهَـــا تُـــذْكِرُهَا عَهْـــدًا مَضَـــى ∴ مِـــنْ تَـــوالِي الفِـــتَنِ المشْـــتَبِكَهْ

لَـــكَ رِجْـــلٌ قُطِعَـــتْ لَـــوْ جُمِعَـــتْ ∴ تَحْـــتَ كِيـــوَانٍ لَهَـــدَّتْ فَلَكَـــهْ

شُـــؤْمُها أَسْـــرَى مِـــنَ السُّـــمِّ فمَـــا ∴ رَبَّ للمَلْسُـــــوعِ إِلَّا أَهْلَكَـــــهْ

ابن منير يصف ابن القيسراني بالشؤم والنحس، فقدومه على أرض دمشق جرَّ لها البلاء والفتن والمحن، فهو يدعي عليه بقطع رجله؛ لأنَّه كلما وضع رجله في مكان انقطعت فيه البركة، فهي أسرع في سريان الشؤم من انتشار السُّم، فبعض السُّم يشفى إلا سمّه لا خلاص منه إلا بالموت، وهذه الأبيات تَنُم عن الكره الشديد له والحقد عليه والغيرة منه، لذا يدعو ابن منير حاكم دمشق أن يخرجه منها كما خرج هو منها ثلاث مرات، وهذا يدل على ما في نفسه من عُقَد جعلته يريد أن يُشْعِر غيره بما شَعَر به من مرارة الغربة والبعد عن الوطن، ومن ناحية أخرى يوضح أن ألم الغربة حزَّ في نفسه وأحزنه، وترك أثرا عميقا في نفسه، لذا يلح على حاكم دمشق أن يخرجه منها، فيقول (من البحر الرمل): [٢]

يَـا "مُجِيـرَ الـدِّين" مَـنْ دَلَّ عَلَـى ∴ رَبْعِـكَ المَـأْهُول هَـذى الهلكـهْ

مَـنْ مِـنَ الحُسَّـادِ مَـا حوَّلَـكَ اللـ ∴ ـــهُ أَهْـدَى لَـكَ هَـذِى الشَـبَكَهْ

مَـنْ رَمَـى مَغْنَـاكَ لَا رِيـعَ بِمَـنْ ∴ كُـــلِّ مِنْجَـــاةٍ نَحَاهَـــا مَهْلَكَـــهْ

مَـــنْ إِذَا لَاحَـــقَ شَـــمْلًا بتَّـــهُ ∴ وإِذَا عَـــنَّ لِوَصْـــلٍ بَتَّكَـــهْ [٣]

---

(١) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥١.

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٢.

(٣) بتكه: بتَّكَ يُبَتِّك تَبْتِيكا، وبتَّكَ الأُذن قطَّعها وشقَّها (لسان العرب، مادة بتك).

يلقي تبعة الخراب الذي حلَّ بدمشق على ابن القيسراني، فالمكان الذي يتجه إليه يصبح قفرا، كما يزعجه أمن الناس؛ لذا يحب أن يفرق الشمل ويقطع الوصال ولم يكتف ابن منير بذلك، بل أفحش في التَّنَمُّر عليه، "وبخاصة عندما علم بمنزلة ابن القيسراني عند الأمير"عطاء ابن حفَّاظ السلمي الخادم[١]، فقال:إن عطا عطَّ الله فاه كما عطَّ بالدرة قفاه، أخذ يفاضل بيني وبين كلب ـ يقصد ابن القيسراني . لو عبدني لتعاليت أن أذكره[٢]، فقد بالغ في التهكم عليه والتجاوز في حقه، فقد ذكر أن ابن القيسراني لو عبده ـ والله عز وجل المستحق للعبادة ـ لم يرض عنه ويذكره على لسانه، وفي هذا تجاوز وسوء أدب مع الله عز وجل.

ومن التَنَمُّر الاجتماعي التَنَمُّر على بعض الظواهر الاجتماعية المنتشرة في المجتمع، فهناك شعراء ومنهم ابن منير جنَّدوا شعرهم ليكون سلاحا يشهِّر به ويتَنَمَّر على كل من ينحرف عن طريق الخير والصلاح، ويخالف العادات والتقاليد، ولذا سلط الضوء في شعره على بعض الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع كالتخاذل والكسل والبخل والنفاق وغيرها، وتنمر على الأثرياء الذين يكنزون الذهب والفضة، ولا يشعرون بغيرهم من الفقراء والمساكين، فقال (من البحر الخفيف): [٣]

يَا شِبَاعَ البُطُونِ لا بُدَّ من جُو ∴ عٍ يَلِيكُ البَطِينَ مِنْكُم لِجَامَهْ

كُلُّ شَيءٍ إِذَا مَا تَنَاهَى إِلى حَـ ∴ ـدٍّ تَمَامٍ فَالنَّقْصُ يَتْلُو تَمَامَهْ

(١) عطاء بن حفاظ السلمي الخادم، أحد أمراء دمشق كان شهما شجاعا، ولما قتله مجير الدين أبق سنة ٥٤٩ هـ، تمكن نور الدين من دمشق (تاريخ دمشق لابن القلانسي، ص٥٠٦).

(٢) انظر ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٣٢.

(٣) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٦٠.

وهذا ملمح ديني أخلاقي، فعلى الإنسان أن يشكر الله عز وجل على نعمه، ويحافظ عليها، وألا يغتر بالدنيا وشهواتها، فالأيام دول بين الناس.

وتَنَمَّرَ على الناس الذين هاجموا داره وسلبوه ونهبوا ما فيه، فقال عنهم (من البحر المتدارك): [١]

مِلْتُ عَمَّنْ أَسَاءَ وأَفْحَشَ فِي اللَّوْ ∴ مِ إِلَى مَنْ لم يَأْلِ فِي الإِحْسَانِ

عَنْ عُتَاةٍ تَخَوَّنُوا بِالأَذَى دَا ∴ رِي عُتُوًّا وأَزْعَجُوا جِيرَانِي

أينَ وَجْه الكَسْبِ الَّذِي أَنَا فِيهِ ∴ مِنْ وُجُوهِ التُّجَارِ وَالأَعْيَانِ

اقْتَنُوا مَا اقْتَنَيْتُ بِالشِّعرِ فِي الشِّعْ ∴ رِ تَذُوقُوا مَرَارَةَ الحِرْمَانِ

يَا بعولَ القِحَابِ غَرَّكُمُ كَفِّ ∴ يَ كفّي عَنْكُم وحَبْسِي لِسَانِي

وعرَّض بصفة النفاق، وتَنَمَّر على المنافقين، فقال (من البحر الخفيف): [٢]

نَفَرٌ مِنْ أُمَيَّةَ نَفَرَ الإِسْ ∴ لَامُ مِنْ بَيْنِهم نُفُورَ إِبَاقِ

أَنْفَقُوا فِي النِّفَاقِ مَا غَضَبُوهُ ∴ فَاسْتَقَامَ النِّفَاقُ بالإِتِّفَاقِ

ومن التَنَمُّر الاجتماعي التَنَمُّر على الدهر، يندر أن تجد شاعرا لم يذكر الدهر في أشعاره، وفي الغالب يكون مُتَذَمِّرا عليه ، فالدهر في أشعارهم يمثل عجز الإنسان أمام قوة لا يمكن التغلب عليها، وعليه أن يرضى ويقبل، وللدهر أسماء منها: الزمن والأيام والليالي، ووصفه الشعراء بالغدر والظلم والتقلب، والحقيقة أن الله عز وجل وحده المتصرف في الأمور وليس الزمان، فعلى الإنسان المؤمن الرضا بقضاء الله وقدره، وقال الله عز وجل في الحديث القدسي:"لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَأَنا الدَّهْر أقلب اللَّيْل وَالنَّهَار" [٣]،

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٥٣.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٤٢.

(٣) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي، ت٨٥٥)، الناشر/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، جـ ١٩، ص ١٦٧.

وابن منير تَنَمَّر على الدهر، وتمنى لو عُدِمَ الدَّهر الذي وُلِدَ فيه(من مخلع البسيط): (١)

عَـــدِمْتُ دَهْـــرًا وُلِـــدْتُ فِيـــهِ ∴ كَـــمْ أَشْـــرَبُ المُـــرَّ مـــن بَنِيـــهِ

وقال ذلك لعلمه بالزمان وأهله، فأخلاقهم لئيمة سيئة لا يحبون الخير للناس (من البحر الكامل): (٢)

للهِ عِلْمِـــي بِالزَّمَـــانِ وأَهْلِـــهِ ∴ ذَنْـبُ الفَضِـيلَةِ عِنْـدَهُم أَنْ تَكْمَـلَا

طُبِعُوا عَلَـى لُـؤْمِ الطِّبـاعِ فَخَيْرُهُم ∴ إِنْ قُلْـتُ: قَـالَ وإِن سَـكَتُّ تَقَـوَّلَا

وبلغ من تَبَرُّمِه من الدهر ومن الناس؛ أن جعلهما حزبا وهو وحده حزب ضدهم وكأنه يصارعهما من أجل البقاء، فقال (من البحر الخفيف):(٣)

أَنَـا حِـزْبٌ والـدَّهْرُ والنَّـاسُ حِـزْب ∴ فَمَتَـى أَغْلِـبُ الفَـرِيقَيْنَ وَحْـدِي

وتحدث عن غدر الزمان، فقال (من البحر الخفيف): (٤)

والزَّمَـانُ الزَّمَـانُ لَا صَـوْلَةٌ تَمْـ ∴ ـنَـعُ أَنْ يَحْتَـوِي بِمَـيْنِ حِطَامَـهْ

لا يَغُـــرَنَّكُمْ مُهَادَنَـــةُ الدَّهْـــ ∴ ـرِ فَمَـا زَالَ مُسْـهِرًا مَـنْ أَنَامَـهْ

والإنسان المؤمن بقضاء الله وقدره لا يخاف من مخلوق، فقط عليه أن يتقي الله عز وجل، ويتوكل عليه ويلتزم بأوامره في أقواله وأفعاله، ولكن الشاعر تحدث عن غدر الزمان؛ لأنه يعاني من "عقدة الخطر" فهي" تزعزع كل إمكانيات الأنا، وتولد قلة الثقة بالنفس وبالمستقبل والقلق من الغد، فخوف المضطرب لا يثبت مطلقا، لكنه ينتقل من هلع إلى هلع، بحيث

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٢٧.
(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٠٤.
(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ٨٢.
(٤) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٦٠.

يسيطر الخوف والاضطراب على الوجود[١]، وعلاج ذلك تعزيز الوازع الديني، والرضا بما قسم الله عز وجل.

رابعا : التَّنَمُّر المذهبي

كان ابن منير شيعي المذهب، وفي اعتقاد الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم وصّي لسيدنا عليّ رضي الله عنه بالخلافة بعده؛ لذا تعرَّض للخلفاء الراشدين الذين أصبحوا خلفاء قبل سيدنا عليّ رضي الله عنه، وفي قول "ابن القيسراني" ما يدل على ذلك، وذلك حينما تنَمَّرَ عليه ابن منير، فرد عليه "ابن القيسراني" التَّنَمُّر بقول مهذب بليغ (من البحر الخفيف): [٢]

ابـــنَ منيـــر هَجَـــوْت مِنِّـــي ∴ خَبَـــرًا أَفَـــادَ الـــوَرَى صَـــوابَهْ

ولـــمْ تُضَـــيِّقْ بِـــذَاكَ صَـــدْرِي ∴ فَـــإِنَّ لِـــي أُسْـــوة الصَّـــحَابَهْ

ففي قوله:(فإنَّ لي أُسْوة الصَّحابهْ) يدل على أنه لم يرد على تنَمُّرِهِ وسبِّه؛ لأنه تحلى بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضوان الله عليهم، وفيه دلالة واضحة على أنه عرَّض بالصحابة رضوان الله عنهم؛ مما كان له أثره في كره الناس له، والقصيدة التترية تؤكد تشيعه،" ففكرتها طريفة، تدور حول التهديد بالرجوع عن التشيع ونقض الأفكار الشيعية، وقبول موقف معاوية، وتبرئة الأمويين من التهم التي تنسبها لهم الشيعة إن لم يرجع الشريف[٣] إليه غلامه" تتر"[٤]، وهي قصيدة طويلة، عدد أبياتها

(١) انظر العقد النفسية، تأليف/ روجيه موكيالي، ص٨١ ـ ٨٢.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٣١ ـ ٣٢.

(٣) السيد المرتضى الموسوي نقيب الأشراف بالعراق والشام (ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٥٨).

(٤) أحمد بن منير الطرابلسي والقصيدة التترية، تأليف: جورج قنازع، الكرمل، أبحاث في اللغة والأدب، العدد السابع، ١٩٨٦م، ص ١٧٤.

مائة وأربعة بيتا، وهذه أبيات منها(من مجزوء الكامل): [١]

وآلَيْـــتُ آلَ أُمَيَّـــةَ الـــ ∴ ـــطُّهُرِ المَيَـــامِينِ الغُـــرَرْ
وجَحَـــدْتُ بَيْعَـــةَ حَيْـــدَر ∴ وَعَـــدَلْتُ عَنْـــهُ إِلَـــى عُمَـــرْ
وأُكَـــذِّبُ الـــرَّاوِي وأَطْعَـــنُ ∴ فِـــي ظُهُـــورِ المُنْتَظَـــرْ
وإذا رَوَوْا خَبَـــرَ "الغَـــدِيرِ" ∴ أَقُـــولُ: مَـــا صَـــحَّ الخَبَـــرْ
وإذا جَـــرَى ذِكْـــرُ الصَّـــحَا ∴ بَـــةِ بَـــيْنَ قَـــوْمٍ واشْـــتَهَرْ
قُلْـــتُ: المُقَـــدَّمُ شَـــيْخُ تَيِّـــ ∴ ـــمٍ ثُـــمَّ صَـــاحِبُهُ عُمَـــرْ
مَـــا سَـــلَّ قَـــطُّ ظُبًـــا عَلَـــى ∴ آلِ النَّبِـــيِّ ولا شَـــهَرْ

ومن خلال هذه الفكرة استطاع ابن منير أن يعرِّض بأعداء الشيعة بشكل غير مباشر وهذا ذكاء منه، فحين يحلف بآل أمية بأنه يعترف بخلافة سيدنا أبي بكر ومن بعده سيدنا عمر رضي الله عنهما، وينكر بيعة سيدنا عليّ رضي الله عنه، ويكذب خبر"الغدير"، وهو اليوم الي عَيَّنَ فيه الرسول صلى الله عليه وسلم سيدنا عليّا رضي الله عنه بعده[٢] في اعتقاد الشيعة، فهو على النقيض من ذلك تماما، ويواصل التعريض بالصحابة رضوان الله عليهم، فيقول(من مجزوء الكامل): [٣]

وأَقُـــــولُ أُمُّ المُؤْمِنـــــ ∴ ـــينَ عُقُوقُهَـــا إِحْـــدَى الكِبَـــرْ
رَكِبَـــتْ علَـــى جَمَـــلٍ وَسَـــا ∴ رَتْ مـــن بَنِيهَـــا فِـــي زُمَـــرْ
وَأَتَـــتْ لِتُصْـــلِحَ بَـــيْنَ جيـــ ∴ ـــشِ المُسْـــلِمِينَ عَلَـــى غَـــرَرْ
فَـــأَتَى أَبُـــو حَسَـــنٍ وَسَـــ ∴ ـــلَّ حُسَـــامَهُ وسَـــطَا وكَـــرّ
وأَذَاقَ إِخْوَتَـــــهُ الـــــرَّدَى ∴ وبَعِيـــــرَ أُمِّهِـــــمْ عَقَـــــرْ

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٦٢ ـ ١٦٣.
(٢) انظر أحمد بن منير الطرابلسي والقصيدة التترية، تأليف: جورج قنازع، ص ١٨٢.
(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٦٤ ـ ١٦٥.

وأَقُـــــولُ إنَّ إِمَـــــامَكُمْ ∴ وَلَّـــى بِصِـــفِّينَ وَفَـــرّ
وأقـــولُ ذَنْـــبُ الخَارِجِيـــ ∴ ـــنَ عَلَـــى عَلِـــيٍّ مُغْتَفَـــرْ

يشير في الأبيات السابقة إلى معركة الجمل، ويدَّعي أن سيدنا عليّا رضي الله عنه عقر بعير السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها، وارتكب العديد من الجرائم، وفرَّ في معركة صفين، فالخروج عليه مغتفر، وفي اعتقاده غير ذلك.

ومما يدل على تشيع ابن منير، قوله (من مجزوء الكامل): [١]

والأَشْـــعَرِيُّ بِمَـــا يـــؤ ∴ لُ إِلَيْـــهِ أمرُهُمَـــا شَـــعَرْ
قَـــالَ: انْصُـــبُوا لِـــي مِنْبَـــرًا ∴ فَأَنَـــا البَـــرِيءُ مِـــنَ الخَطَـــرْ
فَعَـــلَا وقَـــالَ: خَلَعْـــتُ صِـــا ∴ حِـــبَكُم وأَوْجَـــزَ واخْتَصَـــرْ

في الأبيات السابقة يعبر عن رضاه عن مشهد خلع سيدنا عليّ ـ رضي الله عنه ـ من الخلافة على لسان" أبي موسى الأشعري"، وإثباتها لمعاوية بن أبي سفيان، وهو في اعتقاده غير راض عن هذا الموقف بل ضده.

ويواصل تعريضه فيقول (من مجزوء الكامل): [٢]

وأَقُـــولُ: إنَّ يَزِيـــدَ مَـــا ∴ شَـــرِبَ الخُمُـــور وَلَا فَجَـــرْ
والشَّـــمِرُ[٣] مـــا قتـــلَ الحُسَيـــ ∴ ـــنَ ولا ابـــنُ ســـعْدٍ مـــا غَـــدَرْ

---

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٦٥.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٦٦.

(٣) الشَّمِرُ بن ذي الجوشن (٦٦هـ ـ ٦٨٦م) واسمه شرحبيل ابن قرط الضبابي الكلابي، قاتل الحسين رضي الله عنه سنة ٦١هـ، شهد يوم صفين مع سيدنا عليّ رضي الله عنه (الأعلام للزركلي، المجلد الثالث، ص ١٧٥).

وحين يقول إن "يزيد بن معاوية" لم يشرب الخمر فهذا يعني أنه يتهمه بشربها، وإن "الشّمِر ابن ذي الجوشن" لم يقتل الحسين بن عليّ فهو قاتله حقا، وإن عمرو ابن سعد بن أبي وقاص لم يغدر فهو قد غدر.

وممَّا يؤكد تشيعه قوله في آخر القصيدة (من مجزوء الكامل): [١]

واللهُ يَغْفِـــــرُ لِلْمُسِـــــــي ∴ ء إِذَا تَنَصَّـــــــلَ واعْتَـــــــذَرْ

إِلَّا لِمَـــنْ جَحَـــدَ الوَصِـــيّ ∴ ولَاءَهُ ولِمَـــــــــنْ كَفَـــــــرْ

في البيتين السابقين اعتراف منه على تشيعه، فالله عز وجل يغفر للمذنب إذا اعترف بذنبه وأقلع عن ارتكابه؛ إلا من خرج على سيدنا عليّ رضي الله عنه الوصيّ في اعتقاد الشيعة وهو منهم، وفي اعتقاد المؤمن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٢].

خامسا : التَّنَمُّر الذاتي

شخصية ابن منير شخصية مليئة بالعقد النفسية، صبت جام غضبها بالسب والشتم والتَّنَمُّر على من حولها من حكام وقضاة وشعراء وعلماء، فكان من الطبعي أن يتَنَمَّر على نفسه لأنه شخص غير سوي، هو يعترف بذلك، فيقول (من البحر المنسرح): [٣]

لَا أَدَبٌ عَـــاطِفٌ عَلَـــى أدَبِـــي ∴ بَـلْ كُـلُّ وَجْـهٍ دَنَـوْتُ منـه زَوِ[٤]

فَـــالرِّزْقُ لَا مُصـــقبٌ[٥] **وَلَا أُمَـــمٌ ∴ حَتَّـــى كَـــأَنِّي خُلِقْـــتُ غَيْـــرَ سَـــوِ**

---

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٦٨ـ ١٦٩.

(٢) سورة الزمر، آية ٥٣.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٥٢.

(٤) زوى وجهه: نحَّاه وصرفه (لسان العرب لابن منظور، مادة زوى).

(٥) مصقب من أَصْقَبَ فلانٌ الشيءَ: قرَّبَهُ وأَدْنَاهُ (لسان العرب لابن منظور، مادة صقب).

وبالغ في التَّنَمُّر على نفسه حيث جرَّدها من صفة الإنسانية، وجعلها من الحيوانات، فقال (من البحر الخفيف): [١]

فَتَرَانِـــي مِثْـــلَ الحِمَـــارِ نُهَـــاقِي ∴ تمْنَـــعُ الـــوَادِعَ الخَلِـــيَّ منَامَـــهْ

وربما وصف نفسه بذلك لأنه يعاني من عقدة الإهمال،" وتعني "الشعور بالتجاهل حيث لا يهتم به أحد، ولا يحظى بأي حب أو تقدير؛ كل ذلك يجعل الفرد مصابا بهذه العقدة"[٢]، وينتج عنها إما الدخول في اكتئاب شديد لإحساسه بالنبذ أو إخراج ذلك الكبت النفسي في إلحاق العدوان والاعتداء بالآخرين وبنفسه، ونظرا لأن المُتَنَمِّرِين لا يعرفون اليأس والإحباط، فيكون التَّنَمُّر تغطية للشعور بانخفاض تقدير الذات، والشعور بالنقص، ومن ثم يتعلمون أن الهجوم والاعتداء هو الأسلوب الأمثل لتعويض هذا الشعور من ناحية، وليلفت أنظار الناس له من ناحية أخرى.

وأحيانا يتَنَمَّر على نفسه لينجو من العقاب، كما فعل مع "نور الدين" حاكم دمشق لما علم أن ابن منير سبَّ الصحابة رضوان الله عليهم، فقال له يوما: ما تقول في الشيخين؟ فقال ابن منير: مُدْبِران، سَاقِطان، سَفَلَتان! فقال نور الدين ـ وقد غضب: منْ هما، ويلك؟ قال: أنا والقيسراني، فسُرِّيَ عنه وضَحِكَ.... [٣]

وبالفعل نجد أن ابن منير تعرَّض للصحابة رضوان الله عليهم في شعره، فأغضب نور الدين وغيره من المسلمين، وكان على وشك الانتقام منه، ولكنه استطاع بذكائه وسرعة بديهته أن يفلت من العقاب؛ عن طريق

(١) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٦٠.

(٢) العقد النفسية، تأليف/ روجيه موكيالي، ترجمة: موريس شربل، ص٧٤.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٢٠.

التَّنَمُّر على نفسه، فذكر أنه مدبر وساقط وسافل، وقد يتَنَمَّر على نفسه ليعطي مصداقية لشعره، فكما يتنمر على الناس يَتَنَمَّر على نفسه..

***ما قيل في ابن منير الطرابلسي من تَنَمُّر**

من المعروف بدهيا أن الشخص المُتَنَمِّر شخص غير محبوب، فكما يَتَنَمَّر على الناس يجد من يَتَنَمَّر عليه، كما أن الأشخاص الذين تنَمَّر عليهم "ابن منير" وسخر منهم آلمهم ذلك وأحزنهم، فقد أصبحوا أضحوكة الناس، ولم يجدوا حلا للخلاص من الشعور بالسخرية والاستهزاء سوى رد التَّنَمُّر عليه.

وابن منير له أعداء كثيرون ومنهم ابن القيسراني، وكان بينهما سباب وشتائم لما بينهما من منافسة، فقال "أبو الحكم المغربي"[١] على لسان ابن القيسراني في قصيدة رثاه فيها (من البحر الخفيف) :[٢]

وأَرَانِـــي أَمُـــوتُ يَـــوْمِيَ هَـــذَا ∴ وَلَـــئِنْ فَـــاتَنِي فَيَـــوْمِيَ الثَّـــانِي

فَـاكْتُمُوا جَفْـوَتِي عَـنْ ابْـنِ مُنِيـر ∴ وادْفُنُـــونِي سِـــرًّا لكَـــيْ لَا يَرانِـــي

فهُـوَ مِـنْ أَشْـمَتِ الأَنَـامِ إِذَا مِـتُّ ∴ وَعِنْـدِي مِـنْ عَتَبِـهِ مَـا كَفَـانِي

وَهُوَ لَوْ كَانَ فِي الجِنَانِ لأَسْرَعْتُ ∴ فِـــرَارًا مِنْـــهُ إِلَـــى النِّيـــرَانِ

يتَنَمَّر "أبو الحكم المغربي" على ابن منير ويصفه بأنه أشمت الناس، وذلك على لسان ابن القيسراني، ويصف الكره الشديد بينهما؛ يدل على ذلك أن ابن القيسراني طلب من الناس أن يكتموا خبر الوفاة عن ابن منير، فلو كان ابن منير في الجنة، فالقيسراني يفر إلى النار، وفي البيت الأخير

(١) أبو الحكم المغربي هو عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي، الحكيم الأديب المعروف بالمغربي، ولد باليمن، كان شاعرا خليعا مطبوعا، توفي سنة ٥٤٩هـ (وفيات الأعيان لابن خلكان، المجلد الثالث، ص١٢٣).

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٧٩ ـ ٢٨٠.

مبالغة غير مقبولة، فالإنسان المؤمن التقي يسعى في هذه الحياة بالعمل الصالح؛ لكي يدخل الجنة غايته وأمله، ولم يتخيل أو يخطر بباله أن يفر منها لوجود شخص يكرهه فيها.

ومن أعدائه كذلك "أبو نزار النحوي"[١]، حيث تنَمَّرَ ابن منير عليه؛ لما تصنع في الكلام فقال: "العاصوي" (من البحر المتقارب) :[٢]

وَلَمَّا تَصَنَّعْتَ فِي " العَاصَوِيّ" ∴ غَدَا وَجْهُ جَهْلِكَ فِيهِ وُجُوها

وَقَالُوا قَفَا الشَّيْخ إِنَّ المُلُو ∴ كَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها

شعر "أبو نزار النحوي" بالسخرية والاستهزاء؛ لأنه وصفه بالجهل والإفساد، فأوجعه ذلك لذا ردَّ التنَمُّر عليه، وقال لابن منير (من البحر المتقارب): [٣]

أَيَا بْنَ مُنِير حَسِبْتَ الهجَا ∴ ءَ رُتْبَةَ فَخْرٍ فَبَالَغْتَ فِيهَا

جَمَعْتَ القَوَافِي مِنْ ذَا وَمِنْ ذَا ∴ وَأَفْسَدْتَ أَشْيَاءَ قَدْ أَصْلَحُوها

وَقَالُوا قَفَا الشَّيْخ إِنَّ المُلُو ∴ كَ إِذَا أَخْطَأَتْ سوقَةٌ أَدَّبُوها

تنَمَّرَ عليه"أبو نزار" ورماه بالفساد، وذكر أنه يحتاج إلى تأديب لسلاطة لسانه، فلم يترك موقفا يمرَ إلا واتخذَّ منه مجالا للسخرية والتَّنَمُّر.

(١) أبو نزار الحسن بن أبي الحسن صافي بن عبد الله بن نزار النحوي المعروف بملك النحاة، وكان من الفضلاء المبرزين (وفيات الأعيان لابن خلكان، المجلد الثاني، ص٩٢).

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٣٠، ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٨٦.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٣١.

ومن المثير للدهشة أن ابن منير كان مكروها حتى من أصدقائه، كأبي الحكم المغربي" الذي قال ابن منير عنه (من البحر المنسرح):[١]

وَخَبِّـــرِ القَـــوْمَ أَنَّـــهُ رَجُـــلٌ ∴ مَـا أَبْصَـرَ النَّـاسُ مِثْلَـهُ رَجُـلَا

تَنُـــوبُ عَـــنْ وَصْـــفِهِ شَـــمَائِلُهُ ∴ لَا يَبْتَغِـــي عَاقِـــلٌ بِـــهِ بَـــدَلَا

ومع ذلك رثاه أبو الحكم المغربي بأبيات فيها فحش وإقذاع، فقال (من البحر البسيط) :[٢]

أتـوا بِـهِ فَـوْقَ أَعْـوادٍ تَسِـيرُ بِـهِ ∴ وَغَسَّـلُوهُ بِشَـاطِئ نَهْـرِ قَلُّـوطِ[٣]

وَأَسْـخَنُوا المَـاءَ فِـي قِـدْرٍ مُرَصَّصَـةٍ ∴ وَأَشْـعَلُوا تَحْتَهَـا عِيـدَانَ بَلُّـوطِ[٤]

وهذا ينم عن كره الناس له، فما قيل فيه من تَنَمُّر سببه سلاطة لسانه وتشيعه.

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٧٨ ، ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٨٤.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٧٩.

(٣) أهل دمشق يسمون النهر الذي تنصب إليه الأقذار والأوساخ نهر قلوط (لسان العرب، مادة قلط).

(٤) بَلُّوط: من أهم شجر الأحراج، غليظ الساق، كثير الخشب (لسان العرب، مادة بلط).

المبحث الثالث

الخصائص الفنية للقصيدة التَّنَمُّرِيَّة

إن أي نص أدبي يتكون من سلسة من العناصر كالعاطفة وهي إحساس الشاعر بالفكرة التي بنى عليها قصيدته، ثم بلورة ذلك في ألفاظ وأساليب تتناسب مع معانيه، وإخراجها في صور فنية محسوسة مملوسة، ثم صبّها في قوالب موسيقية عذبة. والقصيدة التَّنَمُرِيَّة مثلها مثل أي نص أدبي، لها خصائص فنية منها:

١ ـ خلو القصيدة التَّنَمُرِيَّة من الصدق غالبا

لا أقصد بالصدق هنا الصدق الفني وهو صدق عاطفة الشاعر في التعبير عن إحساسه ووصوله إلى المتلقي بنفس الشعور، بحيث تكون مطابقة لوجدان الشاعر معبرة عن مشاعره بغض النظر عن مطابقتها للواقع، فهي أساس العمل الأدبي، وبدونه لا يسمى أدبا، وإنما أقصد هنا صدق الواقع بمعنى هل ما قاله الشاعر على المُتَنَمَر عليه يتفق مع الواقع أم لا؟

إن أغلب قصائد التَّنَمُّر التي نظمها ابن منير خالية من الصدق غالبا، فمبعثها الحقد والغيرة من المُتَنَمَّر عليه، كقصائده التي تَنَمَّرَ فيها على"ابن القيسراني" منافسهُ الشرس،"فكان ابن القيسراني وابن منير يشبهان بجرير والفرزدق للمناقضات والوقائع التي جرت بينهما"[(١)]، فمِمَّا قاله فيه من تَنَمُّر (من البحر الرمل): [(٢)]

يَا أَبَا الكَعْبِ الَّذِي مَا حَطَّ فِي ∴ بُقْعَـــةٍ إِلَّا أَطَـــارَ البرَكَـــهْ

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان، المجلد الرابع، ص٤٥٨.

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥١ ـ ٢٥٢.

لَا يُبَـــــالِي أَيُّ دَرْبٍ حَلَّـــــهُ ∴ بَعْـدَ أنْ حَـلَّ إِلَيْـهِ تَكَكَـهْ[1]

لَـمْ يُمِـلْ وَجْهًـا إِلَـى مَـال ثَـرٍ ∴ قَـــطُّ إلا تَرَكَتْـــهُ تَرِكَـــهْ

لَا ولَا طَـرَّ لَهَـا شِـدْقٌ عَلَـى ∴ مَـــأْمَنٍ إِلَّا وَأَمْسَـــى مَعْرَكَـــهْ

يصفه بالشؤم والنحس، ويسوق المعاني والأفكار التي تلح على شؤمه، فلم يضع رجله في مكان إلا وخلت منه البركة وأصبح خرابا مهدما، وإذا ما لمح رجلا غنيا مات في اللحظة حيث يصيبه بالحسد، فيصبح ماله تركة للورثة، فهو رجل معروف بالحقد والحسد، ونشر الفتن والنزاع بين الناس.

والحقيقة غير ذلك فقد كان ابن القيسراني ذا خلق ومروءة، وثقافة واسعة متنوعة، ظهرت آثارها في شعره، فقد تعلم الأدب والنحو، وكان من الشعراء والأدباء المجيدين المتفننين"[2]، وكان ابن منير يحقد عليه ويغير منه لأسباب كثيرة منها:

ـ أنه كان شاعرا بارعا ومحبوبا، فقد كان سنيا، بخلاف ابن منير كان شيعيا.

ـ أنه كان ينافسه في مدح السلطان "نور الدين"، فخاف أن ينال الحظوة عنده.

ـ إن ابن منير مصاب بعقدة الإبخاس وهي "محاولة لإبخاس قيمة الآخرين في محاولة للشعور بالتفوق عن طريق الحط من الآخرين"[3]، وهي

(١) تكك: تكَّ الشيء يَتُكُّهُ تكًّا هدمه، والتَّاكُّ: الهالك (لسان العرب لابن منظور، مادة تكك).

(٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان، المجلد الرابع، ص٤٥٨.

(٣) الطبيعة البشرية، تأليف/ ألفريد آدلر، ترجمة: عادل نجيب بشرى، ص١٩٨.

ناجمة عن الشعور بالنقص، وتكون أكثر وضوحا في الشخص المغرور المتكبر المفتخر بنفسه كابن منير، فقد قال (من البحر الخفيف) :[١]

فَهَنِيئًا لِمَنْ هَجَوْتُ وَمَنْ أَمْـ ∴ ـدَحُ إِنْ ضُمِّنَ اسمُهُ دِيوَانِي

وكذلك تَنَمَّرَ ابن منير على" القاضي الأعزّ" قاضي دمشق "محمد بن هبة الله" بأكثر من قصيدة طويلة؛ مع أنه كان قاضيا معروفا بالنزاهة والشرف، وتَنَمَّرَ على ملك النحاة "أبي نزار النحوي" لكونه أفضل منه.

وليس كل قصائده التَّنَمُرِيَّة كانت على هذا المنوال، فله قصيدة تَنَمَّرَ بها على "مجير الدين أبق" لتضامنه مع الفرنج، قالها بدافع من وطنيته وكرهه للصليبيين، وإن بدا فيها التحامل عليه والمبالغة في سبِّه والتعريض به، فقال مقارنا بينه وبين نور الدين الحاكم الشجاع (من البحر الطويل): [٢]

أَمَسْعَاةَ نورِ الدِّينِ تَبْغِي وَدُونَها الـ ∴ أَسِنَّةُ بُثْرٍ وَالعَوامِلُ تعضَدُ !

وَهَلْ يَسْتَوِي سَارٍ تَأَسَّدَ طَاوِيًا ∴ ونَشْوَانُ يُغْلَى معصمًا وَيُؤَيَّدُ

فإحساسه بالكره الشديد تجاه منافسيه وصل إلى المتلقي، بغض النظر عن كون الشخصيات المُتَنَمَّر عليها تتطابق مع الواقع أو عدمه، أي أن تَنَمُّره لا يعتمد الحقيقة غالبا.

٢ ـ ألفاظ وأساليب القصيدة التَّنَمُرِيَّة سخيفة بذيئة وأحيانا تقترب من العامية

إن لكل فن شعري ألفاظا خاصة به، تتناسب معه، وفي هذا النوع من الشعر يقوم الشاعر بالسخرية والتَّنَمُّر على الضحية (المُتَنَمَّر عليه)، وهذا بدوره يلزمه أن ينتقي الألفاظ القبيحة التي تؤلمه وتحزنه، وتجعله أضحوكة

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٥٧.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣٢.

بين الناس، مثل الألفاظ السخيفة التي تَنَمَّرَ فيها ابن منير على الناس الذين سرقوا داره (من البحر الخفيف): (١)

يَـا بُعُـولَ القِحَـابِ غَـرَّكُمُ كَفِّـ ∴ ـي كفّـي عَـنْكُم وَحَبْسِـي لِسَـانِي

(القحاب) من الألفاظ البذيئة التي لا ينبغي أن ترد على لسان الشاعر، فالشعر فن، والفن الراقي عموما ينبغي أن ينأى عن مثل هذه الألفاظ.

ومن الألفاظ السخيفة قوله (أحمق) في وصف القاضي الأعزّ (من البحر الخفيف): (٢)

أَحْمَـقٌ لَـوْ يُقَـالُ فـي بَلَـدِ الصِّيـ ∴ ـنِ طِرارٌ(٣) أَمْسَى بِأَرْضِ اليَمَامَـهْ

ووجود مثل هذه الألفاظ في شعره نتيجة طبعية لعصر حدث فيه اختلاط بين العرب وغيرهم من الترك والفرس والروم، ونتج عن ذلك انتشار مجالس اللهو والمجون والغزل بالمذكر.

ووظَّف ابن منير ألفاظ الحيوانات، واستعار صفاتها للتعبير عن إحساسه، فاستعار لفظ الكلب في وصف ملك الروم، للتعبير عن إحساسه بالكره نحوه، فقال (من البحر الخفيف): (٤)

سُـنَّةٌ سَـنَّهَا أَبُـوهُ بِكَلْـبِ الـ ـرُّ ∴ ومِ لَمَّـــا أَظَلَّـــهُ إِرْهَاقُـــهْ

وقال ينعت قائدهم بالكلب (من البحر الرمل): (٥)

وَقْعَـةٌ طَاحَـتْ بِكَلْـبِ الـرُّومِ مِـنْ ∴ قِطْعَـةَ البَـيْنِ إلـى قطـعِ الـوَتِينْ

---

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٥٣.

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٧.

(٣) طِرار: طُرة كل شيء حرفه، والجمع طُرر وطِرار، والطرة: الناصية (لسان العرب، مادة طرر).

(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٠٤.

(٥) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٩٩.

وتَنَمَّرَ على نفسه، ونعت نفسه بالحمار الذي ينهق ولا أحد يبالي بنهيقه، فقال (من البحر الخفيف): [١]

فَتَرَانِي مِثْلَ الحِمَارِ نُهَاقِي ∴ تَمْنَعُ الوَادِعَ الخَلِيَّ مَنَامَهْ

وتَنَمَّرَ ابن منير على أهل دمشق، فاستعار لوصفهم لفظ (البقر) للدلالة على خلوهم من العقل الذي ميز الله عز وجل الإنسان به، فهم كالحيوانات (من مجزوء الكامل): [٢]

بَقَرٌ تَرَى بِحَلِيمِهِم ∴ طَيْش الظَّلِيمِ[٣] إِذَا نَفَرْ

وعرَّض بشؤم ابن القيسراني، فذكر أنه لكثرة ما حلَّ بالبلاد من خراب لم تجد الثعابين ما تأكله، فقال (من البحر الرمل): [٤]

وثَعَابِينُ الظُّهُورِ ارْتَعَضَتْ ∴ مِنْ حَوادِيبِ[٥] البُطُونِ العلكه [٦]
[٦]

واستخدم الأمثال العربية لتقريب المعقول والمعنى، وهو اتصاف ابن القيسراني بالشؤم والنحس وتثبيته في الذهن، فقال فيه (من البحر الرمل): [٧]
[٧]

يَا طُوَيْسَ الشُّؤْمِ هَذي الحَرَكَهْ ∴ أَلْحَقَتْ جِلَّقَ بِالْمُؤْتَفِكَهْ[٨]

---

(١) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٦٠.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٦٧.

(٣) الظليم: ذكر النَّعام والجمع ظُلْما (لسان العرب لابن منظور، مادة ظلم).

(٤) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥١.

(٥) الحواديب جمع الحَدَب، وهو: خروج الظهر، ودخول البطن والصدر(لسان العرب، مادة حدب).

(٦) العَلِكَة: الأرض القريبة الماء (لسان العرب، مادة علك).

(٧) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥١.

(٨) المؤتفكة: المنقلبة والتي أصبح أعلاها سافلها، وصار سافلها أعلاها من ائتفك =

وضرب المثل من الأساليب التي تعكس ثقافة الشعوب، حيث يتداولها الأجيال لإيجازها وسهولة حفظها، فهذا التركيب (طويس الشؤم) استدعاه من المثل العربي (أَشْأَمُ مِنْ طُوَيْس)(١)، وهذا المثل يضرب في الشؤم والتشاؤم، وعلى من يلاحقه الشؤم أينما ذهب، وطُوَيْس تصغير طاوس وهو رجل تَنَمَّرَ على نفسه، وقال (من مجزوء الرمل): (٢)

أَنَـــا أَبُـــو عَبْـــدَ النَّعِـــيم ∴ أنَـــا طـــاووسُ الجحـــيم

وأنَـــا أَشْـــأَمُ مَـــنْ دَبَّ ∴ عَلَـــى ظَهْـــرِ الحَطِـــيم

ونظرا لأن الشاعر طال بلسانه العديد من رجال الدولة كالحكام والوزراء والقضاة ووجَّه سهامه نحوهم؛ لإبراز عيوبهم والسخرية منهم والحط والتقليل من شأنهم، فكان من الذكاء منه أن تصبح بعض ألفاظه عامية سهلة؛ ليسهل حفظها وتداولها، من ذلك قوله مُتَنَمِّرا على بني سُكَّرَه: (من البحر المتقارب) (٣)

تَطَبَّـبْ بِـرأْي الصَّـبِيّ والمَـرَهْ ∴ ولا تَقْـــرَبَنَّ بَنِـــي سُـــكَّرَهْ

فكلمة (المره) من الألفاظ الشائعة المتداولة التي يستخدمها العوام، حيث يسمون المرأة مره، فهي ترد كثيرا على ألسنة البسطاء.

=

يأتفك، وأفك: قلب الشيء وصرفه عن جهته (لسان العرب، مادة أفك).

(١) مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري المتوفي سنة٥١٨هـ، حققه/ محمد محي الدين عبد الحميد، طبع/ مطبعة السنة المحمدية، جـ ١، ص٢٥٨.

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥١.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤١.

ومن الألفاظ الشعبية، قوله في التعريض بابن القيسراني، ورميه بالشؤم (من البحر الرمل): [١]

مَنْ مِنَ الحُسَّادِ مَا حَوَّلَكَ اللـ ∴ ـهُ أَهْدَى لَكَ هَذِى الشَبَكَهْ

مَنْ رَمَى مَغْنَاكَ لَا رِيعَ بِمَنْ ∴ كُلِّ مَنْجَاةٍ نَحَاهَا مَهْلَكَهْ

مَنْ إِذَا لَاحَقَ شَمْلًا بتَّهُ ∴ وإِذَا عَنَّ لِوَصْلٍ بَتَّكَهْ

كما كرر ابن منير (من) ثلاث مرات في أول كل بيت، ليرسخ فكرة شؤم ونحس ابن القيسراني في قلوب المتلقين، فالتكرار يفيد تأكيد المعنى.

كما نوَّعَ ابن منير أساليبه بين الخبر والإنشاء، فعمد إلى الأسلوب الخبري ليؤكد معانيه وأفكاره، كالفكرة التي ظل طول القصيدة يقنع وزير الشام بها، وهي أن القاضي الأعزّ لا يصلح للقضاة ولا لغيره، فقال (من البحر الخفيف): [٢]

هُوَ قَاضٍ كَمَا تَقُولُ وَلَكِنْ ∴ مَا عَلَيْهِ مِنَ القَضَاءِ عَلَامَهْ

وعمد إلى الأساليب الإنشائية ليجعل القارئ يشاركه أفكاره، فقال موظِّفا أسلوب النهي (من البحر الخفيف): [٣]

لَا تَقُولُوا كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ ثُبَا ∴ تًا فَوْقَ رَأْسٍ أَخَفُّ مِنْ دَوَّامَهْ

ووظف أسلوب النداء ليثير انتباه المتلقي للسخرية على ابن القيسراني (من البحر الرمل) :[٤]

يَا رَسُولَ القَدرِ الحَتم إِلَى ∴ كُلِّ مَنْ سَدَّ عَلَيْهَا مَسْلَكَهْ

(١) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص ٢٥٢.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤٥.

(٣) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٧.

(٤) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥١.

وقال موظفا أسلوب الاستفهام في التَّنَمُّر على ابن القيسراني(من البحر الرمل):[١]

أَيُّ دَارٍ أَمَّهَا مَا غَمَّهَا؟ ∴ أَيُّ سَتْرٍ ضَمَّهُ مَا هَتَكَهْ ؟

وهذا التنويع من شأنه أن يدفع الرتابة عن المتلقي، ويعمل على تنشيط ذهنه.

ومن الأساليب التي تثير انتباه المتلقي، وتمنح النص الحيوية والحركة "أسلوب الحوار"، من ذلك قوله (من البحر الخفيف): [٢]

قُلْتُ: مَنْ ذَا؟ فَقِيل: قَاضٍ جَلِيل ∴ لقَّبُوهُ فِي بَيْتِهِ بَالأَعَزِّ

ومن الحوار في شعره، قوله معرِّضا بمن يرضى بالهزيمة من قبل الصليبيين، محرضا بالجهاد في سبيل تحرير القدس من أيديهم (من البحر المنسرح): [٣]

قُلْتُ لِقَوْمٍ كُوُوا بِنَارِهِمُ ∴ مِثْلِي وَصَارُوا طَرَائِقًا قِدَدَا:

طِيرُوا مَعِي تَسْعَدُوا وَلَا تَقْعُدوا ∴ قُومُوا فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ قَعَدَا

وفي الشطر الثاني من البيت الأول تأثر الشاعر بقول الله تبارك وتعالى﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ [٤].

فألفاظه يغلب عليها السخرية والتهكم لتوجع المُتَنَمَّر عليه وتؤلمه، ووظفها في شعره بما ينم عن ثقافته، ومقدرته في تنسيقها بما لا يبعث الملل والسآمة.

(١) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٢.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤٦.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٩٩.

(٤) سورة الجن آية ١١.

٣ ـ موسيقا القصيدة التَّنَمُرِيَّة عذبة خفيفة

الموسيقا الشعرية عنصر أساس من عناصر النص الأدبي، وهي تنقسم إلى موسيقا خارجية تنبعث من الوزن والقافية، حيث ينشأ عن تكرارهما نغمة عذبة تطرب لها الأذن كما تطرب للموسيقى، وموسيقا داخلية تنبعث من حسن اختيار الشاعر لحروفه وكلماته وانسجامها وتناسقها، ومن فنون البديع كالمحسنات البديعية، وتحققها يدل على مقدرة الشاعر الفنية وإبداعه.

والجدول التالي يوضح الموسيقا الخارجية لشعر التنمر في ديوان ابن منير:

الشكل الفني	الغرض	عدد الأبيات	الوزن	القافية
النُّتْفَة	**التنمر على بني سكره** [١]	**بيتان**	**المتقارب**	**الهاء**
المقطوعة	**التنمر على ملك النحاة**[٢]	**أربعة**	**المتقارب**	**الهاء**
المقطوعة	**التنمر على البخيل**[٣]	**ستة**	**الرجز**	**الراء**
المقطوعة	**التنمر على الدهر**[٤]	**خمسة**	**مخلع البسيط**	**الهاء**
القصيدة	**التنمر على القاضي الأعز**[٥]	**واحد وستون**	**الخفيف**	**الزاي**
القصيدة	**التنمر على نفسه**[٦]	**ثمانية**	**المنسرح**	**الواو**
القصيدة	**التنمر على الناس الذين نهبوا داره**[٧] **داره**[٧]	**سبعة وثلاثون**	**المتدارك**	**النون**
القصيدة	**التنمر على ابن القيسراني**[٨]	**تسعة وتسعون**	**الخفيف**	**النون**

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤١.
(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٣٠.
(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٩٥.
(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٢٧.
(٥) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤٦ ـ ١٤٩.
(٦) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٥٢.
(٧) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٥٢ ـ ١٥٤.
(٨) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٥٤ ـ ١٥٧.

القصيدة	التنمر على المذهب السني [١]	مائة وأربعة	الوافر	الراء
القصيدة	التنمر على الحاكم مجير الدين أبق[٢]	أربعون	الطويل	الدال
القصيدة	التنمر على ابن القيسراني[٣]	ثمانية وعشرون	الرمل	الهاء
القصيدة	التنمر على القاضي الأعز[٤]	مائة وأربعة وعشرون	الخفيف	الهاء

هذا وقد أحصيت في ديوان ابن منير ما يقارب من خمسمائة وثمانية عشر بيتا من شعر التَّنَمُّر، وقد جاء على شكل نتفة واحدة وثلاث مقطوعات وثماني قصائد، واستطاع ابن منير بمقدرته الفنية أن يحافظ على وحدة الوزن والقافية، وقد صبَّها في ثمانية بحور شعرية مرتبة طبقا لكثرة الاستعمال: بحر الخفيف والوافر والطويل والمتدارك والرمل والمتقارب والمنسرح والرجز.

وقد تبين لي أن أكثر البحور استعمالا البحر الخفيف حيث نظم ابن منير عليه ما يقارب من نصف أبيات التَّنَمُّر، لأنه " حسن الوقع في الآذان، تستريح إليه الأسماع"[٥]، أنغامه واضحة، معتدلة بين اللين والشدة، فأكثر الشاعر من استعماله "رغبة في الإفادة من إمكاناته الإيقاعية التي تجعل الوزن إذا ما أحكم فيه النظم قريبا من النثرية التي تنثال لخفتها انثيالا"[٦]،

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٦٠ ـ ١٦٩.
(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣٠ ـ ٢٣٣.
(٣) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥١ ـ ٢٥٢.
(٤) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٤ ـ ٢٦٠.
(٥) موسيقى الشعر، تأليف: د/ إبراهيم أنيس، طبع: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية ١٩٥٢م، ص ٧٦.
(٦) موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه ـ دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر، تأليف: د/ عبد الرضا علي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، طبع/ دار الشروق، ص ١٣٩.

فهو خفيف يتدفق بانسياب، كما أنه مناسب للتعبير عن خلجات نفسه وانفعالاته المليئة بالحقد والكره والتهكم والسخرية.

كما استخدم مجزوءات البحور لتتناسب مع الحركة والمرونة وليسهل تداولها، من ذلك قوله مُتَنَمِّرًا على أهل دمشق (من مجزوء الكامل): (١)

بَقَـــرٌ تَـــرَى بِحَلِـــيمِهِم ∴ طَـــيْش الظَّلِـــيمِ إِذَا نَفَـــرْ

وَهَـــــوَاؤُهم كَهَـــــوائِهِم ∴ وَخَلِـــيطُ مَـــائِهِم القَـــذْرْ

أما القافية فهي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، وتكرار القافية يضفي نغمة موسيقية تألفها الأذن وتتوقعها، وقد اختار الشاعر القوافي التي تتناسب مع غرض القصيدة، وكانت أغلب قصائده التَّنَمُرِيَّة جاءت على قافية الهاء في المرتبة الأولى، يليها قافية النون في المرتبة الثانية، ثم الراء في المرتبة الثالثة ثم الزاي ويليها الدال ثم الواو.

من ذلك قوله موظفا قافية النون المكسورة للتعبير عن إحساسه بالضيق، والتبرم من نفسه، ومن الناس الذين هجموا على داره (من البحر المتدارك): (٢)

مِلْتُ عَمَّنْ أَسَاءَ وأَفْحَشَ فِي اللَّوْ ∴ م إِلَى مَنْ لَمْ يَألِ فِي الإِحْسَانِ

عَـنْ عُتَـاةٍ تَخَوَّنُـوا بِـالأَذَى دَا ∴ رِي عُتُـوًّا وأَزْعَجُـوا جِيرَانِـي

أَيْنَ وَجْـه الكَسْب الَّـذِي أَنَـا فِيـهِ ∴ مِـنْ وُجُـوهِ التُّجَـارِ والأُعْيَـانِ

اقْتَنُوا مَا اقْتَنَيْت بالشِّعْرِ فِي الشِّعْ ∴ ـرِ تَـذُوقوا مَـرَارَةَ الحِرْمَـانِ

كما وظف حروف المد في الأبيات السابقة توظيفا بارعا؛ أتاح له التعبير عن غضبه ومعاناته وآلامه.

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٦٧ ـ ١٦٨.

(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٥٣.

إن التَّنَمُّر كان سببا في الإيقاع الصاخب، فقد استخدم الألفاظ المجهورة الشديدة للتَّنَمُّر على الحاكم "مجير الدين أبق" فقال (من البحر الطويل): (١)

رَمَاكَ بِـ بَاقلّا دِمَشْق" فَلَمْ تَكُنْ ∴ سِوَى بِقْلَةٍ حَمْقَاء بِالحُمْقِ تُحْصَدُ

وجَالَدْتَ جَلَّادًا وأَنْتَ مُؤَنثٌ ∴ تَذَكَّرْتَ والجَلَّادُ أَدْهَى وأَجْلَدُ

تطَاوَلْتَ لَا نَفْسٌ تسمّى ولَا أبٌ ∴ ورَاءَك زَحْفًا إِنَّمَا أَنْتَ مُقْعَدُ

وقد أحسن الشاعر اختيار ألفاظه، واستطاع أن ينسق بين الأساليب والتراكيب، ويحكم الانسجام والتآلف بينهما، والتعبير عن مشاعره بصور حية نابضة، فجاءت الموسيقا الداخلية في قصائده عذبة سلسة، من ذلك قوله مُتَنَمِّرًا على القاضي (من البحر الخفيف): (٢)

أَحْمَقٌ لَوْ يُقَالُ فِي بَلَدِ الصِّيـ ∴ ـنِ طِرارٌ أَمْسَى بِأَرْضِ اليَمَامَهْ

كَانَ فِي بَانْيَاسَ يَقْضِي فَلَا يَنْـ ∴ ـفِذُ فِي قَدْرِ بَعْرَةٍ أَحْكَامَهْ

وَنَرَاهُ مَا بَيْنَنَا قَدْ تَحَلَّى ∴ حِلْيَةً مَا لَهَا عَلَيْهِ وَسَامَهْ

ومن الموسيقا الداخلية التي انبعثت من فنون البديع: الطباق والجناس والتصريع ورد العجز على الصدر وحسن التقسيم، فهذه الزخارف البديعية أضفت على قصائده إيقاعا موسيقيا وسحرا جماليا، فمن الطباق، قوله (من مجزوء الكامل): (٣)

وَعَلِيمُهُم مُسْتَجْهل ∴ وَأَخُو الدّيَانَةِ مُحْتَقَرْ

وَخَفِيفُهُم مُسْتَثْقل ∴ وَثَقِيلُهُم فِيهِ العِبَرْ

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣١.

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٧.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٦٧ ـ ١٦٨.

في الشطر الأول من البيت الأول طابق بين (عليمهم ومستجهل)، وفي البيت الثاني طابق بين (خفيفهم ومستثقل)، والطباق له أثره في توضيح المعنى وتقويته.

وقد كان ابن منير مغرما بتوظيف الجناس في شعره، من ذلك قوله في التَّتَمُّر على القاضي الأعزّ (من البحر الخفيف): (١)

فَـايِقٌ رايِـقٌ حَـرِيصُ عَلَـى الخِـدْ ∴ مَـةِ مِـنْ غَيْـرِ ضَـجْرَةٍ ومَنَامَـهْ

حَاجِـبٌ حَاجِـبٌ وُجُـوهَ السَّـعَادَا ∴ تِ عَلَيْـهِ عِمَامَـةٌ كَالغَمَامَـهْ

في البيت الأول جناس تام بين (فايق) و(رايق)، وفي الشطر الأول من البيت الثاني جناس تام بين (حاجب) و(حاجب)، وبين (عمامة) و(غمامة) في الشطر الثاني .

ومن المحسنات البديعية التي وظفها"التصريع"، من ذلك قوله في ابن القيسراني (من البحر الرمل): (٢)

يَـا طُـوَيْسَ الشُّـؤْمِ هَـذِي الحَرَكَـهْ ∴ أَلْحَقَـتْ جِلَّـقَ بِالمُؤْتَفِكَـهْ

جِئْتَهَـا تُـذْكِرُهَا عَهْـدًا مَضَـى ∴ مِـنْ تَـوالِي الفِـتَنِ المشْـتَبِكَهْ

ووظف ابن منير رد العجز على الصدر في التَّتَمُّر، فقال (من البحر الخفيف): (٣)

هَـوَ قَـاضٍ كَمَـا تَقُـولُ وَلَكِـنْ ∴ مَـا عَلَيْـهِ مِـنَ القَضَـاءِ عَلَامَـهْ

فقد رد (القضاء) في حشو المصراع الثاني على (قاض) في حشو المصراع الأول.

---

(١) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٨.

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥١.

(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤٥ ـ ١٤٦.

وقد وظف حسن التقسيم، في التَّنَمُّر على "بني سُكَّرَه"، لأنهم مولعون بالقتل والخراب والتدمير، فقال (من البحر المتقارب): (١)

فَفِـــي كُـــلِّ دَارٍ لَهُـــمْ مَـــأْتَمٌ ∴ وَفِـــي كُـــلِّ أَرْضٍ لَهُـــمْ مَقْبَـــرَهْ

وقال في الأعداء (من البحر الوافر): (٢)

بِطَعْـــنٍ لِلْقُلُـــوبِ بِـــهِ انْتِظَـــام ∴ وَضَـــرْبٍ لِلْـــرُؤُوسِ بِـــهِ انْتِشَـــار

وقال في شؤم ابن القيسراني (من البحر الرمل) :(٣)

أَيُّ دَارٍ أَمَّهَـــا مَـــا غَمَّهَـــا؟ ∴ أَيُّ سَـــتْرٍ ضَـــمَّهُ مَـــا هَتَكَـــهْ ؟

فكل كلمة في الشطر الأول مساوية لكل كلمة في الشطر الثاني، ولا يخفى ما للمحسنات البديعية من سحر أخَّاذ يستولي على المتلقي شريطة عدم التكلف والإسراف فيها.

٤ ـ صور القصيدة التَّنَمُرِيَّة ساخرة تهكمية ممزوجة بالفكاهة

كانت وسيلة ابن منير في التعبير عن أفكاره وتجاربه هي الصور الفنية، لأن لها دورا بارزا في توضيح المعنى وتقريبه من الأذهان وإبرازه في صورة محسوسة، وقد جاءت صوره في هذا النوع من الشعر ساخرة تهكمية، وبالغ في ذلك لاعتقاده أن الصور التي يصف بها المُتَنَمَّر عليه لابد أن تكون موجعة مؤلمة تثير ضحك الناس عليه، والإشفاق والعطف عليه في آن واحد، والفكاهة تلف الصور الساخرة، وقد كان يلح عليها وينتقيها بمقدرته الفنية، وهذا يعتمد بشكل كبير على قوة ملاحظته وانتباهه، فلم يدع موقفا يمر أمامه إلا وسخر منه، كما قال عنه أبو الحكم المغربي على لسان ابن القيسراني (من البحر الخفيف):(٤)

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤١.
(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٥١.
(٣) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٢.
(٤) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٨٠.

فَهُوَ مِنْ أَشْمَتِ الأَنَامِ إِذَا مِتُّ ∴ وَعِنْدِي مِنْ عَتبِهِ مَا كَفَانِي

هذا وقد رسم ابن منير لوحات فنية ساخرة متنوعة ما بين الصور الكلية التي ترسم لوحة فنية متكاملة لحدث أو مشهد، والصور الجزئية التي تعتمد على أنواع علم البيان كالتشبية والاستعارة والكناية وغيرها.

فمن الصور الكلية، تلك الصورة الساخرة التي رسمها ابن منير للبخيل، فقال (من مجزوء الرجز): (١)

رَغِيفُهُ مِنْ ذَرَّةٍ ∴ يَصْنَعُهُ أَوْ أَصْغَرَا
مُبَيِّتًا مُلَفَّفًا ∴ مُبَرْيَقًا مُبَيْكَرَا
لَوْ جَازَ فِي عَيْنِ الَّذِي ∴ يَأْكُلُهُ لَمَا دَرَى
أَوْ بَلَعَ الصَّائِمُ أَلْـ ∴ ـفًا مِثْلَهُ مَا أَفْطَرَا
كأَنَّمَا خَبَّازُهُ ∴ بِهِ تَحَدَّى البَشَرَا
فَهَاتِ قُلْ أَعَرَضًا ∴ تَجِدْهُ أَمْ جَوْهَرَا؟

أبدع الشاعر في إثارة السخرية والضحك عليه ممَّا جعله يتوارى عن العيون، وجعل كل من يتلقى الصورة يسخر ويضحك عليه، ويحذر منه ولا يتعامل معه، ومبعث السخرية تكمن في أنه صور رغيف البخيل، وجعله كالذرة لا يُرَى من شدة صغره، فيحتاج إلى المجهر" الميكروسكوب" ليُرى، ولو دخل في عين آكله لم شعر به، حتى إن الصائم لو أكل منه ألف رغيف لم يفطر، فخبازه تحدي البشر في أن يخبز أحدهم مثل هذا الخبز المتناهي في الصغر.

وقد أقذع ابن منير في رسم الصور التي وصف بها "ابن القيسراني"، ودعا عليه بقطع رجله مصدر الشؤم والنحس، فقال (من البحر الرمل): (٢)

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ٩٥.

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥١.

لَـكَ رِجْـلٌ قُطِعَـتْ لَـوْ جُمِعَـتْ ∴ تَحْـتَ كِيـوَانٍ لَهَـدَّتْ فَلَكَـهْ
شُـؤْمُها أَسْـرَى مِـنَ السُّـمِّ فَمَـا ∴ رَبَّ لِلْمَلْسُـوعِ إِلَّا أَهْلَكَـهْ

هذه الصورة تكشف عن شدة شؤم ابن القيسراني؛ فجعل رجله كالسُّمِّ الذي لا علاج له إلا الموت، فلم يحل بمكان إلا وعمَّه الخراب والدمار، وهذه الصورة الساخرة لها أثرها في تنفير الناس منه وعدم التعامل معه، بل وإخراجه من بلدهم.

ومن صوره التهكمية قوله في الحاكم المتخاذل "مجير الدين أبق"(من البحر الطويل): [١]

لَعَمْرِي لَنِعْمَ العَبْدُ أَنْتَ تُجِيعُهُ الـ ∴ ـمَوَالِي وَتُولِيـهِ هَوانًـا فَيَحْمَـدُ

جعله ابن منير كالعبد في أيدي الفرنج يأمرونه فيستجيب لمطالبهم، وينتظر الرحمة منهم والعطف عليه ذليلا منكسرا، وهذه الصورة تبرز خسته وقلة حيلته.

وصور ابن منير الأعداء بصورة ساخرة معتمدا على التشبيه، فقال (من البحر الطويل): [٢]

وَطَـارُوا تَهُـزُّ المُرْهَفَـاتُ طَلَابِهُـم ∴ كَمَا انْصَاعَ مِنْ أُسْد نَعَامٍ مُشَرَّدُ

صور الأعداء(الفرنج) . وهم يفرون منهزمين مطرودين من البلاد خوفا من مواجهة جيش "نور الدين". بالنعام الهائمة على وجهها لا تدري إلى أين تذهب، وفي المقابل جعل "نور الدين" كالأُسد التي يهابها الجميع، وقال ملحًا على تصوير خوفهم وجبنهم أمامه، معتمدا على التشبيه (من البحر الرمل): [٣]

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣٢.
(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٣٣.
(٣) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص٢٠٣.

وتَــرَى الأَعْــدَاءَ مــنْ هَيْــ ∴ ـــــبَتِهِ تَـــــأْوِي الشِّـــــعَابا

وَإِذَا مَـــــــا لَفَحَتْـــــــ ∴ ـــــهُمْ نَـــارُهُ صَـــارُوا كبَابَـــا

أبدع ابن منير في رسم هذه الصورة الساخرة الممزوجة بالضحك والفكاهة، فجعل الفرنج كالزواحف التي تختبئ في الشعاب والجحور؛ حينما يأتي من تخافه، فإذا ما اقترب منهم الحاكم" نور الدين" لفحتهم ناره؛ فصاروا كبابا (اللحم المشوي).

كما رسم صورة مثيرة للضحك على القاضي الأعزّ، واعتمد فيها على التشبيه التمثيلي لوصف عمامته، والتَنَمُّر على شكله وخِلْقته، فقال(من البحر الخفيف): [١]

لَا تَقُولُـوا كَيْـفَ اسْـتَطَاعَتْ ثُبَـا ∴ تًـا فَـوْقَ رَأْسٍ أَخَـفُّ مِـنْ دَوَّامَـهْ

غَيْرَ بِدْعٍ أَنْ تَحْمِلَ الأَرْضُ مِنْهَا ∴ وَلَهَـا مِـنْ قَرْنَيْـهِ[٢] أَقْـوَى دُعَامَـهْ

فهنا يبعث السخرية والضحك في آن واحد، حيث إن ابن منير جعل البيتين بمثابة سؤال وجواب على لسان المتلقين، فكأن البيت الأول يحمل سؤالا فحواه كيف تستطيع العمامة أن تحمل كل هذه المشاهد والصور والأحداث على رأس متناهية في الصغر، وكان الجواب في البيت الثاني، فجعل له قرنين كقرنيّ البقر وغيره من ذوي القرون، فقرونه تتمكن من حمل أي شيء، وهذه الصورة تبرز بشاعة شكل القاضي، رأس في غاية الصغر تمتلك قرنين في غاية الكبر.

(١) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٧.

(٢) القرن: مادة صلبة ناتئة بجوار الأذن في رؤوس البقر والغنم (لسان العرب، مادة قرن).

٥ ـ القصيدة التَّنَمُرِيَّة بناؤها مترابط متماسك

فهناك ترابط ين أجزاء القصيدة التَّنَمُرِيَّة من مقدمتها إلى خاتمتها، ولكنها لم تصل إلى تحقق الوحدة العضوية، فهي ذات موضوع واحد، ودفقة شعورية واحدة، وتحررت من المقدمات الطللية لأنها لا تتناسب مع السبّ والتَّنَمُّر، وقد يكون هناك تمهيد للقصيدة ببيت أواثنين ثم الدخول في الموضوع مباشرة.

وإذا تناولنا قصيدة من قصائد التَّنَمُّر عند ابن منير، ولتكن القصيدة التي تَنَمَّرَ فيها على القاضي الأعزّ وعمامته، فهي تبلغ مائة وثلاثة وعشرين بيتا، وعلى الرغم من طولها إلا أنها محكمة مترابطة.

فقد بدأها بمقدمة يخاطب فيها وزير الشام، مهَّد فيها لمطلبه، وجعل نفسه مظلوما، له رجاء وكل أمله أن يحققه له، وهو كشف الظلمة والغمّة بعزل القاضي، فقال (من البحر الخفيف): (١)

يَا وَزِيرَ الشَّامِ دَعْوَةُ مظْلُو ∴ مٍ رَجَا مِنَ عُلاكَ كشْفَ الظُّلَامَهْ
مُسْتَجِيرًا بِمَجْلِسٍ ثَبَّتَ اللَّـ ∴ ـهُ عَلَى رَغْمِ ضِدِّهِ أَيَّامَهْ
مِنْ وَزِيرٍ بِصُورٍ قَدْ كَانَ مَنْشَا ∴ ةَ وقَدْ جَاءَنَا بِزِيٍّ كُتَامَهْ

اعتنى الشاعر بمطلع القصيدة، وجعله مثيرا ملفتا للانتباه يشدُّ السامع، ثم أخذ يقنع الوزير بعزل القاضي عن طريق التَّنَمُّر على شكله، فقال (٢)

هُوَ قَاضٍ كَمَا تَقُولُ وَلَكِنْ ∴ مَا عَلِيهِ مِنَ القَضَاءِ عَلَامَهْ
عِمَّةٌ تَمْلَأُ الفَضَاءَ عليهِ ∴ فَوْقَ وَجْهٍ كَعُشْرِ عُشْرِ القُلامَهْ

(١) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٤.
(٢) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤٥ ـ ١٤٦.

وليؤكد وسعها عليه وبشاعة منظرها، جعل عليها كل التصاوير، فقال: (١)

وَعَلَيْهَا مِنَ التَّصَاوِيرِ مَا لَمْ ∴ يَجْمَعُ القُدْسُ مِثْلَه وقُمَامَهْ

وليحافظ على ترابط القصيدة أخذ في وصف العمامة بما يقارب من خمسة وخمسين بيتا، وجعلها تسع كل الأحداث والقصص النبوية، مكررا كلمة(وعليها) في أول كل بيت، فقال: (٢)

وعَلَيْهَا نُوحٌ وَقَدْ صَنَعَ الفُلْـ ∴ ـكَ وأَبْدَى فِي بَنِيهَا أَحْكامَهْ

وعَلَيْهَا الخَلِيلُ يَدْعُو إِلَى اللـ ∴ ـهِ إِيَّاهُ مُكَسِّرًا أَصْنَامَهْ

وعَلَيْهَا مُوسَى يُنَاجِي مِنَ الطُّو ∴ رِ إِلَهُ السَّمَاءِ يَبْغِي كَلَامَهْ

وهذا ينمُّ عن ثقافته الواسعة ومقدرته على استدعاء التراث، وحتى لا يفلت منه مشهد أو حدث، ذكر أنها تتسع كل المخلوقات التي في البر والبحر، فقال: (٣)

كُلُّ خَلْقٍ فِي البَّرِ والبَحْرِ يَلْقَى ∴ مِثْلَهُ بَيْنَ طُرْزِ تِلْكَ العمَامَهْ

والشخص المُتَنَمِّر لا يعرف اليأس والإحباط، حيث استمرَّ في إقناع الوزير بعزله، فنفى عنه صفة القضاء، وتَنَمَّرَ على أخلاقه، وذكر أنه أحمق بخيل ولا تنفذ أحكامه، فقال: (٤)

أَحْمَقٌ لَوْ يُقَالُ فِي بَلَدِ الصِّيـ ∴ ـنِ طِرَازٌ أَمْسَى بِأَرْضِ اليَمَامَهْ

كَانَ فِي بَانْيَاسَ يَقْضِي فَلَا يَنْـ ∴ ـفِذُ فِي قَدْرِ بَعْرَةٍ أَحْكَامَهْ

(١) ديوان ابن منير الطرابلسي، ص١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٥.

(٣) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٧.

(٤) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٧.

ثم عاد إلى وصفه ووصف عماته، فقال: (١)

فَـايِقٌ رَايِـقٌ حَـرِيصُ عَلَـى الخِـدْ ∴ مَـةِ مِـنْ غَيْـرِ ضَـجْرَةٍ ومَنَامَـهْ

حَاجِـبٌ حَاجِـبٌ وُجُـوهَ السَّـعَادَا ∴ تِ عَلَيْـــهِ عِمَامَـــةٌ كَالغَمَامَـــهْ

واستمر في التَّنَمُّر والسخرية على القاضي بأبشع الصفات ما يقارب من ستين بيتا، ثم خلص من ذلك إلى هجاء الدهر، لأنه أتى بهذا الشخص القبيح، فقال: (٢)

لَيْـتَ شِـعْرِي وَلِلزَّمَـانِ يَـدٌ تَنْـ ∴ ـقُضُ مَـا أَحْكَـمِ الفَتَـى إِبْرامَـهْ

أَيُّ وَجْهِـهِ دهيـت مِنْـهُ فَقَـدْ عُـدْ ∴ تُ إِلَـى قَـذْعِ حِرْفَتِـي بِالمَلَامَـهْ

ثم تَنَمَّرَ على نفسه من ضيقه وتبرمه من الزمان، فقال: (٣)

فَتَرَانِـي مِثْـلَ الحِمَـارِ نُهَـاقِي ∴ تمْنَـعُ الـوَادِعَ الخَلِـيَّ منَامَـهْ

وخلص من ذلك إلى التَّنَمُّر على الناس جميعا، فقال: (٤)

يـا شِبَاعَ البُطُونِ لا بُدَّ من جُو ∴ عٍ يَلِيـكُ البَطِـينَ مِـنْكُمْ لِجَامَـهْ

ثم ختم القصيدة بهذه الحكمة، فقال: (٥)

لا يَغُـــرَنَّكُمْ مُهَادَنَـــةُ الدَّهْـــ ∴ ـرِ فَمَـا زَالَ مُسْـهِرًا مَـنْ أَنَامَـهْ

كُـلُّ شَـيءٍ إِذَا مَـا تَنَـاهَى إِلَـى حَـ ∴ ـدّ تَمَـامٍ فَـالنَّقْصُ يَتْلُـو تمَامَـهْ

وبهذا يكون الشاعر قد هيأ ذهن المتلقي لتوقع الخاتمة التي جاءت في سياق حكمة توذن بانتهاء القصيدة، فحواها أن الإنسان لا يغتر لتمام ما

(١) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٥٨.

(٢) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٦٠.

(٣) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٦٠.

(٤) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٦٠.

(٥) ابن منير الطرابلسي حياته وشعره، ص٢٦٠.

عنده، فكل تمام يعقبه نقصان، فينبغي أن يتوقع عدم دوام الحال؛ فدوام الحال من المحال.

ومن القصائد التَّتَمُرِيَّة التي تحقق فيها الترابط بشكل واضح، وظهرت فيها مقدرته الفنية في إحكام الربط بين فكرة وفكرة، تلك القصيدة التي أرسلها إلى" عفيف الدين المستوفي، يشكو فيها الناس الذين أشاعوا خبر وفاته ونهبوا داره، فطلب منه نصرة المظلوم، ومن ثم يخلص إلى التَّتَمُّر علي الناس الذين سرقوا داره، ووصفهم بأبشع الصفات، ثم يختم القصيدة كما بدأها باستثارة شهامة "عفيف الدين" في الدفاع عنه، ويطلب منه أَخْذ حقه، وقد بلغ عدد أبياتها تسعة وتسعين بيتا(١)، وعلى الرغم من طولها، إلا أن هناك تلاحما بين أجزاء القصيدة من بدايتها إلى نهايتها، وقد أحسن التخلص والانتقال من فكرة إلى فكرة بذكاء واقتدار حتى تظل مترابطة منسجمة.

(١) انظر ديوان ابن منير الطرابلسي، ص ١٥٢ ـ ١٥٧.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم ـ أعذب الناس لسانا وأكرمهم أخلاقا، وعلى آله وأصحابه أجمعين. **أما بعد** ،،

فقد انتهيت بفضل الله تعالى وتوفيقه من إعداد هذه الدراسة، والتي موضوعها التَّنَمُّر في شعر ابن منير الطرابلسي" دراسة نقدية في مرآة المنهج الاجتماعي "، وقد أسفرت هذه الدراسة عن كثير من النتائج أهمها:

- إن مصطلح التَّنَمُّر لم ينتشر بصورة كبيرة إلا في ظل التقدم التكنولوجي، والتغييرات المعاصرة وغياب الوازع الديني، فأصبح منتشرا في أماكن العمل والمدارس والحدائق وغيرها، مما أثار انتباه العديد من العلماء والباحثين حولها فتناولونه بالدراسة.
- إن أصل مصطلح التَّنَمُّر عربي وليس غربيا، فهو مأخوذ من نَمِرَ وتَنَمَّرَ أي أصبح شخصا غاضبا شرسا، والتَّنَمُّر اللفظي له أركان ثلاثة: التَّنَمُّر هو القول المؤذي الموجع المثير لسخرية الآخرين، والمُتَنَمِّر هو الشخص الذي يؤذي الآخرين بلسانه، والمُتَنَمَّر عليه (الضحية) الشخص الذي يقع عليه الإيذاء.
- إن من الأهمية بمكان وجوب معالجة المتنَمِّر بوصفه جزءا من المجتمع، فهو في رأيي ضحية تعرض لظروف قاسية لا ذنب له فيها، جعلته يؤذي نفسه والآخرين.
- إن العلاج الأمثل لهذه الظاهرة هو التمسك بتعاليم الدين الحنيف التي تحرِّم السخرية والاستهزاء من الآخرين، والتوسط والاعتدال في أمور حياتنا، وعدم الانسياق وراء كل ما هو جديد وحديث.
- إن ابن منير الطرابلسي قد آذي نفسه قبل غيره بِتَنَمُّرِهِ، فلسانه السليط وتشيعه المذهبي جعلاه منبوذًا مكروها بين الناس، أضف إلى ذلك أنه توافرت لديه عوامل عديدة أدت إلى تَنَمُّرِهِ وإيذائه لمن حوله، منها:

الفقر، والإحساس بالخوف والقلق، والشعور بالنقص والدونية والإحساس بالغربة، والوحدة الناجمة عن نبذ الأصدقاء له، واتصافه باضطراب الشخصية، والإعاقة النفسية، كل ذلك أكسبه الكثير من العقد النفسية التي انعكست على شخصيته، وظهرت آثارها في شعره، متبلورة في سبِّ الناس وشتمهم.

- إن للتَّنَمُّر أنواعا كثيرة، وقد ورد منها في شعر ابن منير الطرابلسي: تَنَمُّر الموقف والتَّنَمُّر اللفظي والاجتماعي والمذهبي والذاتي.
- إن القصيدة التَنَمُّرِيَّة لها خصائص فنية تختلف عن غيرها من القصائد، فهي في الأغلب قائمة على الحقد والكره والغيرة، لذا فهي خالية من الصِّدق في الأعمّ الأغلب، وألفاظها قبيحة سخيفة، وموسيقاها عذبة خفيفة، وصورها ساخرة مثيرة للضحك، وبناؤها متماسك على الرغم من طولها.

وبعد فهذا الجهد ومن الله التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم جلَّ من أنزله

ثانيا : الكتب المطبوعة

أ ـ كتب الحديث الشريف

١. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد ابن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، ت٨٥٥، الناشر/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. صحيح الجامع الصغير وزياداته، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ت١٤٢٠هـ، الناشر/ المكتب الإسلامي، الجزء الثاني.

٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط . عادل مرشد وآخرون، إشراف د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، جـ ١١.

ب ـ المصادر

٤ ـ ابن منير الطرابلسي حياته وشعره (من شعراء عصور الدول المتتابعة)، تأليف الدكتور/ محمد صبحي أبو حسين، طبع: دار دنديس للنشر والتوزيع (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)..

٥ ـ تاريخ دمشق، تصنيف: حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي، تحقيق/ د. سهيل زكار، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، طبع/ دار حسان.

٦ . ديوان ابن منير الطرابلسي، جمعه وقدم له الدكتور/ عمر عبد السلام تَدْمُرِي، الطبعة الأولى١٩٨٦م، طبع/ دار الجيل بيروت.

٧ ـ سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، تأليف الدكتور/ مسعد أبو الديار (أستاذ علم النفس المشارك)، الطبعة الثانية، مكتبة الكويت الوطنية ،١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢ م.

٨ ـ لسان العرب، تأليف الإمام العلامة: جمال الدين أبي الفضل محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري المتوفى ٧١١هـ، طبع دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى٢٠٠٨م

٩ ـ مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري المتوفي سنة٥١٨هـ، حققه/ محمد محي الدين عبد الحميد، طبع/ مطبعة السنة المحمدية، الجزء الأول.

١٠ . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١هـ)، طبع/ دار صادر بيروت (١٣٩٧هـ . ١٩٧٧م).

جـ ـ المراجع

١١ ـ أحمد بن منير الطرابلسي والقصيدة التترية، تأليف: جورج قنازع، الكرمل، أبحاث في اللغة والأدب، العدد السابع، ١٩٨٦م

١٢ دراسة العوامل المؤدية للتنمر، ودور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في التعامل معها، إعداد/ د.منى سيد محمد أحمد، طبع/ مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد ٥١، جـ ٢، يوليو ٢٠٢٠م.

١٣ ـ الطبيعة البشرية، تأليف/ ألفريد آدلر، ترجمة: عادل نجيب بشرى، إشراف: جابر عصفور، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، طبع/ المجلس الأعلى للثقافة.

١٤ . العقد النفسية، تأليف/ روجيه موكيالي، ترجمة: موريس شربل، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، طبع / منشورات عويدات، بيروت . باريس.

١٥ في مناهج الدراسات الأدبية، تأليف/ حسين الواد، الطبعة الأولى، يناير ١٩٨٤م.

١٦ . معنى الحياة، تأليف/ ألفريد آدلر، ترجمة وتقديم: عادل نجيب بشري، إشراف: جابر عصفور، ط١ ٢٠٠٥م، طبع / المجلس الأعلى للثقافة.
١٧ ـ مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، تأليف الدكتور/ وليد إبراهيم قصاب، ط١ ٢٠٠٧م، طبع/ دار الفكر، دمشق، آفاق معرفة متجددة.
١٨ ـ موسيقى الشعر، تأليف: د/ إبراهيم أنيس، طبع: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية ١٩٥٢م .
١٩ ـ موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه ـ دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر، تأليف: د/ عبد الرضا علي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، طبع/ دار الشروق.
٢٠ ـ الهجاء والهجاءون في الجاهلية، تأليف د/.م. محمد حسين مدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول، الناشر مكتبة الآداب بالجماميز.

د ـ المقالات

٢١ ـ أسباب التنمر في علم النفس، تأليف/ آية المصري، ١٢ يناير ٢٠٢٢م.
٢٢ ـ التنمر محرم دينيا مجرم أخلاقيا، مقال لشيخ الأزهر، جريدة الوطن، شركة الوطن للصحافة والنشر، بتاريخ ٧ نوفمبر ٢٠٢٠م.
٢٣ ـ الخوف والقلق والانطواء من أهم أسباب تكوين شخصية الطفل المتنمر، تأليف: أد/ جمال شفيق أحمد، تاريخ النشر: ١٦نوفمبر ٢٠١٣م.
٢٤ ـ الشخص المُتَنَمِّر يعاني من مشاكل نفسية وسلوكية، مقال للدكتورة/ تغريد طه، رئيس التحرير/ محمد حجي، الدوحة ١٢ أكتوبر ٢٠٢٠م.
٢٥ ـ مشكلات الغربة وطرق التعامل مع اكتئاب المغترب، كاتب المقال: ميس نبيل طمليه، تاريخ النشر: ١٢ / ١٠ / ٢٠٢٠م.